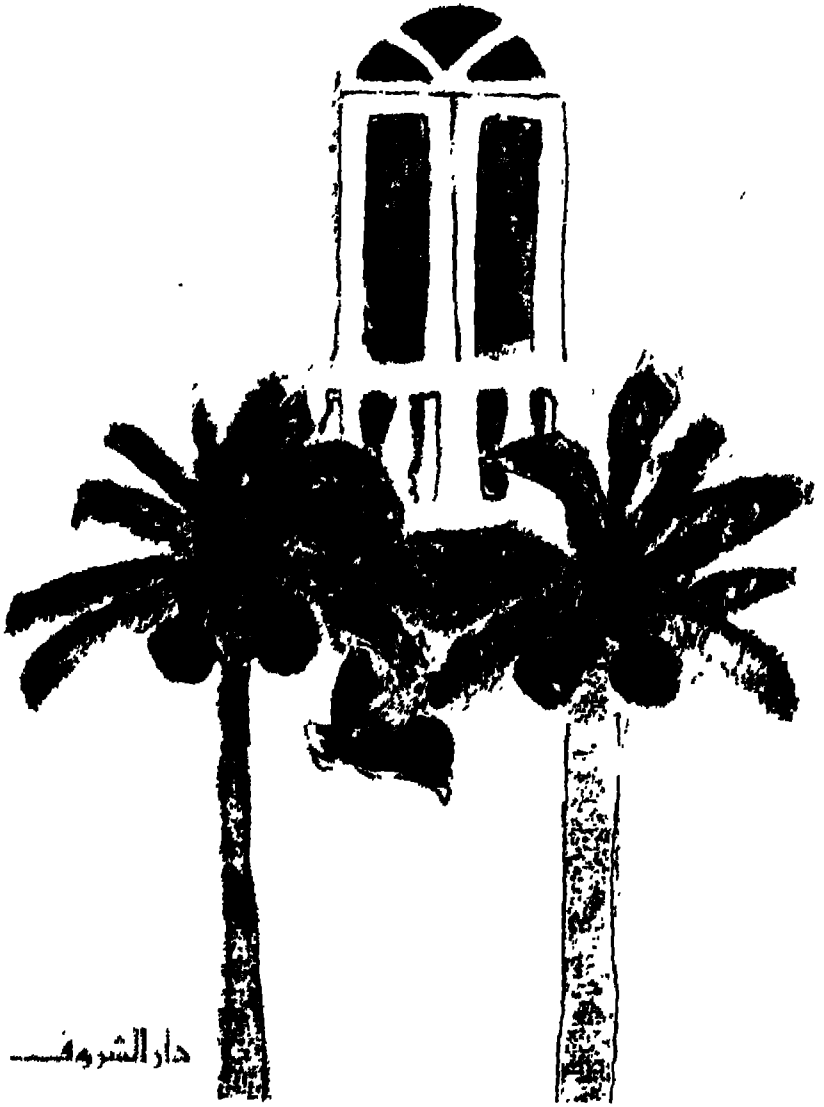

دار الشروق

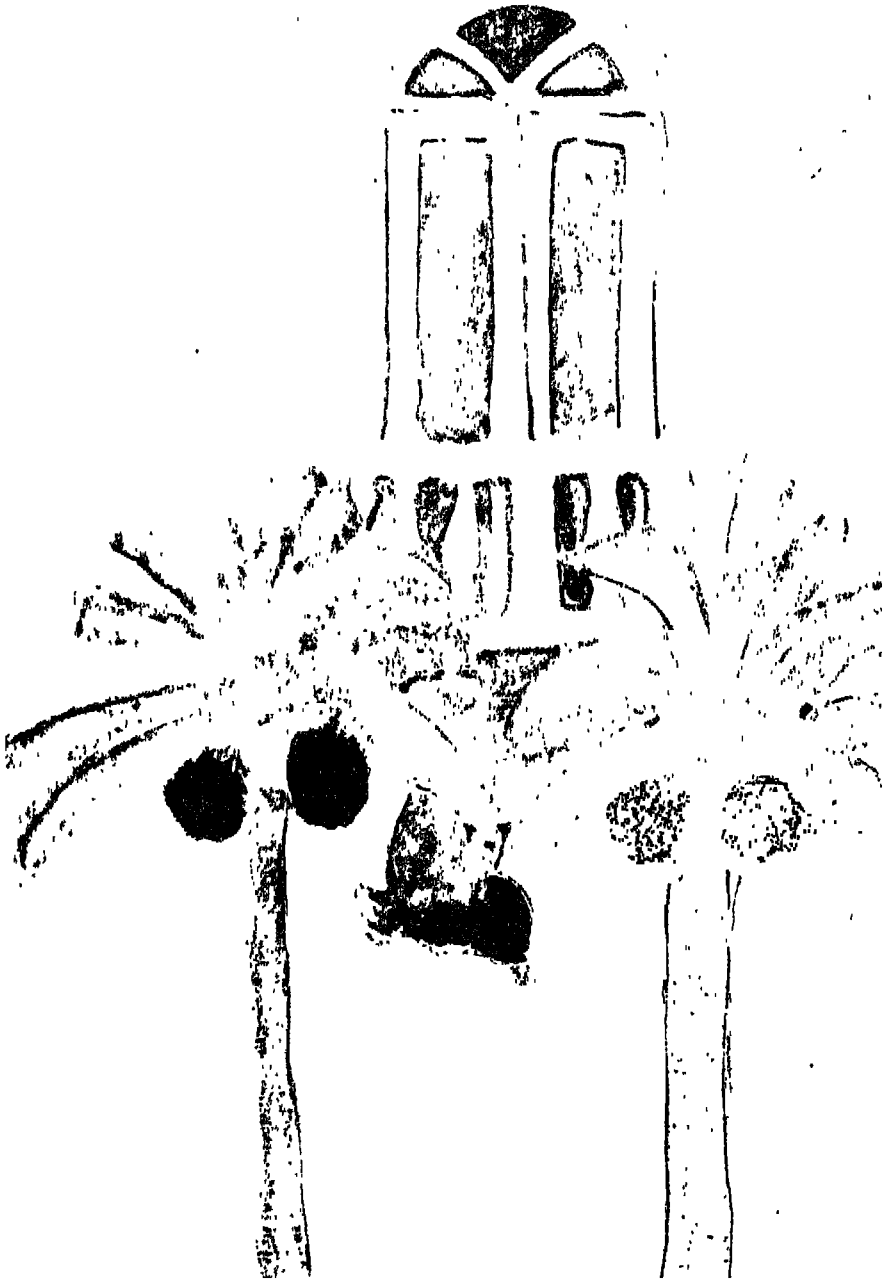

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

الطائر الجريح

دار الشروق

زازا

أنا وحدي في البِيـدِ حيرانُ هـائم
فمتـى تَـذْكُـرُ القـفـارَ الغـمـائمْ
رحمةً يا سماءُ إن فمي جفّ وخَلْقي عن المواردِ صائم
غـاض نبـعُ المُنى ولم يبقَ حتّى
ومضـةُ الحُلْمِ في محـاجـرِ نـائم
أيّهـا الـطاعمُ الكَـرى مِـلْءَ جَفْنَيْـ
ـك وجفني من الكرى غيـرُ طاعم
أَبْكِني واسْتَبِدَّ بي واقْضِ مـا شـا
ء لـك الحسنُ فيَّ واظلمْ وخاصم

غيـرَ هـذا النّـوَى فـإنّ لـيـا
ليـه ظـلالٌ من المنـايـا حـوائم
تضمحـلُّ الحيـاةُ فيـه وتنهـدُّ كـأنَّ النهـارَ معْـولُ هـادم
لا تَـكلْنِي لـذلـك الأَبَـدِ الأَسْـ
ـوَدِ في قـاعِ مُـزْبِـدِ الُّلج قـاتم
لا تَـكلْنِي لِهُـوَّةٍ تـعصِـفُ الأشـ
ـباحُ في جَوْفِهـا وتَعْـوي السَّمـائم
لا تَـكلْنِي إلـى جنـاح عُـقـابٍ
في ضلوعي مُحَلِّقِ الـرُّعْب جـائم
لا تَكلْنِي لضـائـعٍ فـي حنـايـا
هَـا غريبٍ في مَهْمَـهٍ من طَـلاسم
يسـأل الـزهـرَ والخمـائـلَ والأنْـ
ـوار عن تـرْبِهـا الضحـوكِ الباسم
ذاق مـا ذاق فـيّ الصّبـابـةِ إلاّ
ذَبْحَـةَ الـرُّوحِ وانفصـالَ التوائم
إنْ تَعُـدْ محْسِنـاً إليّ فَعُـدْ بـي
للعهـودِ المقـدّسـاتِ الكـرائم
وإذا مـا رأيـتَ عـزميَ يـنهـا
رُ فَثَبِّتْ بـالـذِّكْـرَيـاتِ الـدعـائم

جِئْتَنِي في الخريفِ والروضُ عارٍ
فكسوتَ الرُّبَى عذَارَى البراعم
وأجالَ الربيعُ أخْضَرَ كفَّيْـ
ـهِ ليمحو اصفرارَه المُتراكم
رحلةٌ للنجوم لم تَكُ أوهـا
مـاً وبعضُ النعيم أوهامُ حالم
آهِ كم ليلةٍ أراجعُ أيا
مِي أعُدُّ العُلَى وأُحْصِي العظائم
وحسبتُ الخسارَ فيها فكانَ الـ
ـغَبْنُ عندي زَمانِيَ المتقادم
قبلَ أن نلتقي فلما تلاقَيْـ
ـنا عرفتُ الغِنَى وذُقْتُ المغانم
حيثما أغْتَدِى فإنّ الدراري
ملءُ رُوحي وفي خيالي بواسم
إن أبِتْ جائعاً فثمّةَ زادي
أو أبِتْ مُعْسراً فثَمَّ الدراهم
وعجيبٌ قد كنتَ لي حسدَ الحسّا
دِ فيها وكنتَ أنت التمائم
بالذي صُنْتُ عهده لم أخُنْه
ومتى خانت الأكفُّ المعاصم؟

والـذي حُكْمُـه كـأقـدارِ عـينـيـ
ـك فمـا منهمـا ولا منـه عـاصم
أيُّ صـوتٍ من الغيـوب ينـاديـ
ـني فأطـوي لـه الـدُّنَى والمعـالم
قَـدَرٌ مُـشْعَـلٌ عـلى شفـةٍ تـد
عـو فأَخْـطو على اللَّظَى غيرَ نـادم
وفـؤادي يـحـومُ بـالـنّارِ لا يَـحْـ
ـفِلُ أنّـي على الـمنيَّـةِ حـائـم
الهـوى مَصْـرَعي وكم من حِمـامٍ
كـان بـابـاً إلى الخـلود الـدائم
وطـريـقـاً مـن الأَسـنّـةِ والـشـو
كِ رَوَتْ أرضَـه الدمـوعُ السـواجم
شهـد اللّهُ مـا قضيتُ الليـالـي
نـاعمَ الجَنْبِ فـوق مَهْـدٍ نـاعم
أيُّ جَيْشَيْـك مُغْـرِقِي ليْليَ الـطا
غي أم الشوقُ وحده وهـو عارم؟
آه مِـن رُبَّـمـا ومـن أمـلٍ يُـمْـ
ـسـك نفسي رجـاءَ يـومٍ قـادم
قـد تجيءُ الأنباءُ من شـاطىءِ النـ
ـيل غـداً والمبشّـراتُ النسـائم

وتكـــونُ النجـاةُ في القمـــر الســـا
ري على زورقٍ من النـورِ حالم

بقايا حلم

آهِ مــن وَجْـدك بـالـهـاجـرِ آه
تـتـمـنـى أن تـراه؟ لـن تـراه!
خَـدَعَـتْـنـا مُـقْـلَـتـاهُ خـدعـتـنـا
وجـنـتـاهُ خـدعـتـنـا شَـفَـتـاه
والـذي من صـوتـهِ في مسمعي
وخـيـالـي غـادرٌ حـتـى صـداه
حُـلُـمٌ مـرَّ كـمـا مـرَّ سـواه
وكـذا الأحـلامُ تمضي والحيـاه

* * *

أين يا ليلايَ عهدُ الهرم
أين يا ليلاي حُلْوُ الكَلِمِ؟
هامساتٍ بين أذْني وفمي
ساريـاتٍ غـرِداتٍ في دمي
كلماتٌ عذبةٌ معسولةٌ
ضيِّعت وارحمتا للقَسَم
ذهبتْ مثلَ ذهَابِ الحُلُمِ
إنني أعلمُ ما لم تعلمي

* * *

كيف صدَّقْنا أضاليلَ الهوى
بِنُهَى طفلٍ وإحساس صَبِي؟
حَسْبُنا منه سماءٌ لمعتْ
فوقَ رأسيْنا وكوخٌ خشبي
حُلُمٌ ولَّى ووهمٌ لم يَدُمْ
ما تَبقَّى غيرُ خَيْطٍ ذهبي!

* * *

ذات يومٍ في أصيلٍ فاتنٍ
ذابت الشمسُ فسالتْ ذهبا
كَسَت النيلَ نُضاراً وانثنتْ
تَغْمُرُ الصحراء نَخْلاً ورُبَى

مـا على الجِيـزةِ أن قـد أبصـرتْ
شَـفَقِـي معـتَنِـقـاً فجـرَ الـصبّـا
قـد رأتـنـا مثـلَ طَـيْـفَـيْ حُـلُمٍ
مـا عـليـهـا أقْـبَـلاَ أم ذَهَـبـا!

* * *

قلتُ هيَّـا! قلتِ نمشي سِـرْ فمـا
مـن طـريـقٍ طـالَ لا نَـذْرَعُـهُ
قلتُ والعـمـرُ بعـيني كـالكـرى
وأنـا فـي حُـلُمٍ أقـطعـه
جـمـعَ الـدهـرُ حبـيـباً وامـقـاً
بـحـبـيـبٍ وغـداً يَـنْـزَعُـه
أطـريـقـانِ: طـريـقٌ دونَـه
فـي حـيـاتـي وطـريـقٌ مـعـه؟

* * *

كـلـمـا خـلَّى حـبـيـبـي يَـدَهُ
لـحـظةً قـلتُ وحُـبِّـي أبْـقِـهـا!
أَبْـقِـهـا أَنْـفُضُ بهـا خـوفَ غـدٍ
وأُحِسُّ الأَمـنَ مـنـهـا وبِـهـا
أَبْـقِـهـا أشْـدُدْ بـهـا أزْرِي إذا
ضَـعُـفَ الأَزْرُ أو الـعـزمُ وهَـى

أَبْـقِـهـا أومـنْ إذا لامَـسْـتُـهـا
أن حـبي لـيسَ حُـلْمـاً وانـتـهى

في ظلال الصمت

هـا أنـا عُـدْتُ إلى حيثُ التقيْنـا
في مكـانٍ رَفْـرَفَتْ فيـه السعـاده
وبـه قـد رفـرفَ الصمتُ علينـا
إنَّ في صَمْـتِ الحبيبيـن عبـاده
ربَّ لَـحْنٍ قَصَّ فـي خـاطِـرنـا
قصَّـةَ الساري الـذي غَنَّى سهـاده
وكـأَنَّ الـصـمـتَ مـنـهُ واحـةٌ
هَيَّـأَتْ من عُشْبِهـا الـرَّطْبِ وسـاده

* * *

صَمَتَ السَّهْلُ ولكن أقْبَلَتْ
من ثَنَايا السهلِ أصداءٌ بعيده
كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ
تشتهي النفسُ به أن تستعيدَه
يتهادى في عُبابٍ ساحرٍ
باعِثٍ للشَّطِّ أمواجاً مديده
فإذا ما ذَهَبَ الليلُ بها
تَزْخَرُ النفسُ بأصداءٍ جديده

* * *

هدأ الليلُ هُنا لكنني
كنتُ في حُسْنِكِ بالصمّتِ أُغنّي
كلُّ لحنٍ لَجِبٍ يَغْشَى دمي
لَعِبَ العازف بالعُودِ المُرِنّ
ناقلاً للنّهرِ والسهلِ معاً
قصةً يشرحُها عنكِ وعني
قصةَ الشاعرِ والحسنِ إذا اسـ
ـتبقا للخلْدِ في حَوْمة فنّ

* * *

ما الذي في خُصْلَةٍ راقِدةٍ
ما الذي في خطِّهِ أو كُتُبِه؟

مـا الـذي فـي أثَـرٍ خَـلَّفَـهُ
مـن أفـانيـنِ الهـوى أو عَـجَـبِـه

* * *

مـا الـذي في مجلسٍ يَـأْلَفُـهُ
عَـقَـدَ الـحـبُّ عـليـه مَـوْعِـدَه
ربـمـا يَـبْـكـي أسـىً كـرسـيُّـه
إن نَـأى عنـه وتَبْكِي الـمـائـده
ولـقـد نَـحْـسَـبُـهـا هَـشَّـتْ إذا
عـائـدٌ هَشَّ لـهـا أو عـائـده
ولـقـد نَـحْـسَـبُـهـا تـسـأَلُـنـا
حـيـن نَـمْـضِـي أفِـراقٌ لِـعِـدَه؟

* * *

كـم أعَـدَّتْ نفـسَـهـا وانـتـظرتْ
واسـتـوتْ مـوُحشـةً تحت السماء
وهي لـو تَمْـلِك كفّاً صـافـحتْ
كفَّـكِ الغَضَّـةَ في كـلِّ مـسـاء

* * *

رُبَّ كَـرْمٍ مَـدَّه الـلـيـلُ لـنـا
فتـوائَبْـنـا لـه نَبْـغِي اقـتطـافَـه
وعـلـى خَـيْـمَـتـه حـارسُـه
عَـرَبِيُّ الجـودِ شَـرْقِيُّ الضيّافـه

وَجَـدَ الـعُـرْسَ عـلى بـهـجـتِـه
وسـنـاه دونَ وَرْدٍ فـأَضـافـه
ثـم وارتْـهُ غَـيـابـاتُ الـدّجـى
كخيـالٍ من أسـاطيـرِ الخُـرافـه

* * *

أَرَجٌ يَـعْبَـقُ في جُـنْـحِ الـدّجى
حَمَلَتْـه نحـو عَـرْشيْنـا الـريـاح
كـلُّ عـطرٍ فـي ثـنـايـاه سَـرَى
كـان سِـرّاً مُضْمـراً فـيـه فبـاح
يـا لَهـا من حِقْبَـةٍ كـانت على
قِـصَـرٍ فـيـهـا كـآمـادٍ فِـسـاح
نـتـمـنّى كـلمـا امـتـدَّتْ بـنـا
أن يَـظَلَّ الليـلُ مجهـولَ الصبـاح

* * *

أنـا إن ضَـاقَتْ بيَ الـدنيـا أَفِيءُ
لـثَـوانٍ رحبـةٍ قـد وَسِـعَـتْـنـا
إنـمـا الـدنيـا عُـبـابٌ ضَـمَّـنـا
وشـطوطٌ مِـن حُـظُوظٍ فَـرَّقـتْـنـا
ولـقـد أطْـفُـو عـلـيـه قَـلِقـاً
غـارقـاً في لحْـظةٍ قـد جمعتنـا

ومعاني الحسنِ تَتْرَى وأنا
ناظرٌ فيها لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

* * *

هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها
أين في الرمضاء ظلٌّ من ظلالك
ربما تَزْخَرُ بالحسن وما
في الدُّمى مَهما غَلَتْ سحرُ جمالك
ولقد تزخر بالنّورِ وكم
من ضياءٍ وهو من غيرِك حالك
لو جَرَتْ في خاطري أقْصى المُنى
لتمنّيتُ خيالاً من خيالِك!

* * *

قلتُ للّيلِ الذي جلّلنا
والذي كان على السرِّ أمينا
أينَ يا قلبيَ مَنْ قلبي اجتَبَى
لهواهُ واصطفاهُ لي خدينا؟
لم أكن أطمع أن ترحمني
بعد أن قَضَّيْتُ في الوجدِ السنينا
لم أكُنْ أطمعُ أن تُضْمِرَ لي
آسياً يُبْرِئُ لي الجُرح الدفينا

لـم أكنْ أعـلمُ يـا لـيـلَ الأسـى
أن في جُنْحِـكَ لي فجـراً جنينـا

* * *

أيـهـا الـلائـذُ بـالصَّـمْتِ كَـفَى
وأدِرْ وجْهَـكَ لي وانـظرْ طـويـلا
لا تَمِـلْ واسخرْ من الـدنيـا إذا
شـاءت الأيـامُ يـومـاً أن تميـلا

* * *

مـا الـذي مَكَّن في القلبِ الـوداد
مـا الذي صَبَّـكِ صَبّاً في الفـؤاد؟
مـا الـذي مَلَّكَ عينيـك القيـاد
مـا الذي يَعْصِفُ عَصفْاً بالـرشاد؟
مـا الـذي إنْ أُقْصِـهِ عنِّيَ عـادَ
طـاغياً سِيّـانِ قُـرْبٌ أو بعـاد؟
مـا الـذي يَـخْلُقُنـا من عـدمٍ
ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

* * *

كـم حبيـبٍ بَـعُـدَتْ صَـهْبـاؤُه
وتَـبـقَّـتْ نـفـحـةٌ مـن حَـبَـبِـهْ

في نسيجٍ خالدٍ رَغْمَ البِلَى
عَبَثَ الدهرُ وما يَعْبثُ به

* * *

أين سُلطاني ومجدي والذي
حُبُّه مجدٌ وسلطانٌ وعِزّه؟
أين إلهامي ونوري والذي
أيقظَ القلبَ إلى البَعْثِ وهَزّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والـذي يـفـهـمُ آلامـي وروحـي
والـذي أعـبـدُ مـنـه غُـرَّةً
كَنَدَى الأزهارِ في الـوجهِ الصبيح
والـذي أشْـتَـمُّ مـنـه غـاديـاً
عَبَقَ الأنـداءِ في الوادي الصـدوح
آه يـا هـنـدُ جِـراحـي كَـثُـرَتْ
فتعـاليْ ضَمّـدِي انتِ جـروحي!

قصة حب

مـرت حـيـاتـي دون أمـنـيّـة
وتـقـلّبـت مَـللا عـلى مـلل
حتى لـقـيـتـك ذات أمـسـيـة
فعـرفت فـيـك مـطالـع الأمـل

* * *

طـافـت بـي الأيـام واحـدة
لـم تلقـني فـرحـاً ولا جـزعـا
وتـمـرّ فـارغـة وحـاشـدة
وقـد استـوت ضيقـاً ومتّسعـا

* * *

والعمر سارَ كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المنى والظلّ والثمر؟
تجتاز وامضة فمذ وثبت
وثب الهوى وتمهّل القدر!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفّت على اللجج
نَشوى بما حملت من الفرَج!

* * *

في مظلم متعرج كابٍ
والليل تغزوني جحافله
دقّت يد النعمى على بابي
والعيش خابى النجم آفله

* * *

يـا لـلمـقـاديـر الـجسـام ولـي
من ظلمهـا صـرخـات مجنـون
بـاكـي الـفـؤاد مـشـرّد الأمـل
وقـف الـزمـان وبـابـه دونـي!

* * *

مـزّقـتِ ظـلمـة كـل ديـجـور
وألنت مـا قـد كـان منـه عصَى
وفـتـحـتِ مـصـراعـيـه لـلنـور
مـا كـنـت إلاّ سـاحـراً وعـصـا

* * *

مـاء ضـربت الصخـر فـانبجسـا
وجـرى الـغـداة زلالـه العـذب
أيـقـول دهـري إن مـا يـبـسـا
هيهـات يـرجـع عـوده الـرطب

* * *

صـيّـرت دعـواه لـتـفـنيـدِ
وحـطمـتـه وهـزمـت حـجّـتـه
وأعـدت مـا قـد جفّ من عـودي
مخضـوضـراً وأقمت صـعـدتـه!

* * *

يـا مـن رأت طـللاً كـتـمـثـالِ
يستعـرض العـمـر الـذي مـرًّا
وكـأنـه فـي رسـمـه الـبـالـي
نـدم الأسـيـف ودمـعـة حـرَّى

* * *

ورد ذوى أو طـائـر صـمـتـا
الـعـمـر مـثـل الـظلّ مـنـتـقـل
الـنـاس لا يـدرون مـن ومـتـى
والنـاس إن علمـوا فقـد جهـلوا
مـا خـطبهم في روضـة حـالت
أو صـوّحت أفنـانـهـا الخُضُـل

* * *

نـزل الـربـيـع بهـا فـنضّـرهـا
وأحـالـهـا بـشـبـابـه لـحـنـا
ومـشى الـشتـاء لـهـا فغيّـرهـا
وأحـالـهـا لـفـظاً بـلا مـعـنـى

* * *

هـذا حـديـث يشبـه السِّحـرا
هـيـهـات أفـرغ مـن روايـتـه

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائر باكٍ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا
والبرق أَتْبَع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيمانا
والمطلق المجهول ممتنعا!

بقية القصة

كـلّا ولا لـغـة لـه إلّا الـذي
قـد جـال في عينيـك أو عينيّـا
أو لفظة جمدت على شفتيك من
فـزّع كـمـا مـاتت على شفـتيّـا
أو حسـرة مني إليـك وحسـرة
مـرتـدة مـن نـاظـريـك إليّـا

* * *

لا أنـت نـائـيـةٌ ولا أنـا نـاءِ
إني لـديـك مُـقَـيَّـدٌ بـوفـائي

بعضُ الهوى يُسدى كمِنَّةِ مُنعمٍ
وجميلُهُ دَيْنٌ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمر الدهر تَوْفيَةً لما
أَسْدَيْتِه بجمالكِ الوضَّاء
عُمر الزمان فِدى لساعةِ مُلتقًى
سمحتْ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علَّمتِني معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيَّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرِك واستوتْ
وتشابهتْ سعةٌ عليَّ وضيقا
وَوَدِدْتُ لو غال الخلائقَ غائلٌ
مُفْنٍ أو اشتعَل الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهُم عليَّ طريقا!

* * *

لا تسأليني عن غدٍ لا تسألي
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستارَ مُقنَّعٌ حسناتُه
يخفين خلفَ ريائِهن الذِّيبا

كـان التـلاقي بيـننـا كَـفَّـارةً
لـلدهـر عـن آثـامِـه لِـيَتـوبـا
فلْتَـذْهَبِ الحسنـاتُ غيـرَ كـريمـةٍ
سـأَعُـدُّهُنَّ على المتـابِ ذنـوبـا!

* * *

أرنـو وحيـداً للمكـانِ الخـالي
كـأسي وكـأسُـك فـارغـانِ حِيـالي
مـرَّ الـمسـاء مُـخَيِّـبـاً فـتسـاءلا
وتَلَفَّتـا لكِ في المسـاء التـالي
حـتـى إذا مَـلاً تَـرَقُّـبَ عـائـدٍ
يُـحْـيـي وَيـبْـعَـثُ مـيّـتَ الآمـال
بَكَيَـاكِ بـالحبَبِ الحـزينِ وربّمـا
بكت الكـؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنـو إلى الصهبـاء غـامَ شعـاعُهـا
وامتـدَّ نحـو النفسِ ظـلُّ جنـابهـا
وكـأنمـا روحي هـنـاك حبيسـةٌ
تـطفو وتَـرْسُبُ في خطوطِ حَبـابها
وكـأن راهـبـةً هنـاك سـجـيـنـةً
مغمـورةً بـدمـوعهـا وعـذابهـا

ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتها
حتى تـلاشى النُّور في مِحْـرابها

* * *

كم ذكـريـاتٍ في الحيـاةِ عـزيـزةٍ
مَـرَّتْ عـليَّ فـكـنـتِ أَغْلاهُـنَّ
حتى إذا عَفَتِ الصبـابـةُ وانقضى
مـا بـيـنـنـا أَقْـبَـلـتُ اسْـأَلـهـنَّ
وسـألتُ عنك العمـر ماضِيَـه وحـا
ضِـرَه فكـان العُـمـر أنتِ وهُـنَّ
والله مـا غـدَر الـزمـانُ وإنـمـا
هـانَتْ عليكِ الـذكـريـاتُ وهُنَّا!

* * *

يـا زهـرةً عـذراء تنشـر عِـطْرَهـا
وتُـذيعُ في جفنِ الضُّحى أحـلامَها
لاقيتُهـا والـريـحُ تجمـعُ شملَهـا
والسُّحْبُ تجمع بَـرْقَهـا وغَمـامَهـا
عـانقتُهـا ظمـآنَ أشـربُ راحَهـا
واستقـطرتْ قلبي لتملأَ جـامَهـا
فـإذا الـريـاحُ نَـزَعْنَهـا عن خـافقي
ضَمَّتْ عـلى أنفـاسِه أكـمـامَهـا

* * *

حُلُمٌ كمـا لمع الشهـابُ تَـوارى
سَـدَلَتْ عليه يـد الـزمـانِ سِتـارا
وحبيسُ شَجْـوٍ في دمي أَطلَقْتُـه
مـتـدفِّـقـاً وَدَعَـوْتُـه أَشـعـارا
ووديعـةٌ رَجَعَتْ فمـا خـطبي إذا
رُدَّ الـذي كـان الـزمـانُ أعـارا؟
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لـحنـاً تَـنَـاقَلهُ الـرُّواة فـسـارا!

* * *

يا حِصْنِي الغالي فقـدتُك وانـطوى
رُكـني وأقـفَـرَ مَـوْئِـلى ومَـلاذي
نعطي ونأخُـذ في الحديث ومُقلتي
مـسـحـورةٌ بـجـمـالـك الأَخَّـاذ
والـدهـرُ يُغـريني فـأُعْـرِضُ لاهيـاً
فـيَـظَلُّ يَفْـتِـنُـني بـتـلكَ وهـذي
والـدهـرُ يَهْـزِلُ والغـرامُ يَجـدُّ بي
مـا كنتِ سـاخـرةً ولا أنـا هـاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النَّوى
إلّا مخـالسـةَ الخيـالِ الـطارقِ؟

إشـــراقـــةٌ وطغى عليهـــا مَـغْـرِبٌ
غيـرانُ يَخْـطَفُهـا كخـطفِ السـارقِ
أو لمعـــةٌ لـم تَتَّـئـدْ ذهـبتْ بـهـــا
دَكْنَـــاءُ مـــدَّتْ كفَّهـــا من حـــالـقِ
وكـــأن ثغـرك والنـــوَى تَعْـدُو بنـــا
شَفَقٌ يـلوحُ على نـضيـدِ زنـــابقِ

* * *

شفتـاك في لُـجِّ الخـواطـرِ لاحَتَـــا
كـــالـشـــاطئيـن وراءَ لُـــجٍّ ثـــائـــر
لـهمـــا إذا الـتقـتـــا على أغْـــرُودةٍ
خـرساءَ في ظـلِّ الجمالِ الســاحـر
إسْعـــادُ ملهـــوفٍ ونـجـــدةُ غـــارقٍ
وعنـــاقُ أحبـــابٍ وعَـــوْدُ مســـافـــر
وبـــراءةُ الملكِ الـمُتَـوَّجِ حُـسْنُـــه
بـجمـــالِ رحـمٰنٍ وطـيبـــةِ غـــافـــر

* * *

صَحِبَ الحيـاةَ فـآدَهُ استصحـــابُهـا
ركْبٌ على طُـرُقِ الحيـــاةِ كليـــلُ
خـدعت ضـلالاتُ الحيـــاةِ تبيعَهـا
والـــدَّرْبُ وَعْـرٌ والـــطريقُ طـويـــل

فتلفَّتَ الساري لعَلَّ لعينِه
يبدو صباحٌ أو يَلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
أَلِقٌ ورفَّتْ جنةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غنَّى على أغصانِها شاديها
يَحْمِي مغارسَها وَيَرْعَى نبتَها
راعٍ يُجَنِّبُها البِلَى ويقيها
فإذا النوى طالَتْ عليّ وشَفَّني
جُرْحي وعاد لمهجَتي يُدميها
نَسَقَ الخيالُ زهورَها وورودها
فقطفتُها وشَمَمْتُ عِطْرَكِ فيها!

* * *

بعضُ الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حِرَاصُ
فيكونُ فيه القيدُ وهو تَحرُّرٌ
ويكونُ فيه الموتُ وهو خَلاص
آمنتُ بالحبِّ القويّ وحَتْمِهِ
ما مِنْ هوايَ ولا هواكِ مَناص

إن كـان داءً فـالـسّـقـامُ دواؤُه
أو كـان ذنباً فـالمَتَـابُ قِصـاص!

* * *

أصـبحـتُ والـدنيـا وداعُ أَحِبَّـةٍ
ودمـوعُ خُـلّانٍ وحـزنُ رِفـاق
فسخِـرْتُ من صَرَخـاتهمْ وبكـائهم
لا دمـعَ إلا الـدمـعُ في أحـداقي
لا صوتَ إلّا صوتُ حُبّك في دمي
أُصـغـي لـه وأراه فـي أطـواقـي
متدفقاً مثل العُباب ومُزْبداً
متفجراً كالسَّيْل في أعماقي!

* * *

سـاهـرتُ أحـلامَ الـظلام وكلُّهـا
أشـبـاحُ هجـر أو طـيـوفُ وَداع
مـرّتْ مـواكـبُـه عـليَّ بـطيئـةً
وإلى الفنـاء مَشَـيْنَ جِـدَّ سِـراع
حتى إذا سَفَـكَ الصبـاحُ دمـاءَه
وهـوى قتيـلُ الليـلِ بعـد صِـراع
أبصـرتُ في المـرآةِ آخـرَ قصّتي
ونَعَى بهـا نفسي إليّ النـاعـي!

* * *

يـا ربِّ أرسلْتَ الأَشعَّـةَ هــا هنـا
وهنـاك تُشْـرِقُ في الحِمَى والـدُّورِ
ومن الشّمـوسِ دفينةٌ في خـاطـري
مخبــوءةُ الأضــواء طـيَّ شعــوري
وأُحِسُّ في نفسي نقــاءَ سمـائِهــا
أَصْـفَـى بِــرَوْنـقِـهــا مـن البَــلُّور
يا ربِّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي
وأنــا الـذي أَشْقَى بهــذا النــور!

خاطرة

نـارٌ مـن الـشـوقِ إثْـرَ نـار
فـلا هـدوءٌ ولا قـرار
إنـك لـي مـبـدأ وَعَـوْدٌ
مـنـك إلـى صـدرِك الـفِـرار
يـا مـرفـأَ الـروحِ لا تَـدَعْـنِي
بـلا دلـيـلٍ ولا مَـنـار
موجٌ وريـحٌ وزحـفُ لـيـلٍ
فـمـن دمـارٍ إلـى دمـار
إن أنـتِ أخـلفْـتِ وَعْـدَ حـبّـي
لـم تُـؤْوِنـي فـي الـديـارِ دار

وليسَ لي في الهـوى اصـطبـار
ولـيس لـي دونـك اخـتـيـار

ظلام

لا تقـل لي ذاك نجمٌ قـد خبـا
يـا فـؤادي كـلُّ شـيءٍ ذهـبـا
ذلـك الكـوكبُ قـد كـان لعيني
الـسـمـاواتِ وكـان الـشُّـهُـبـا
هـذه الأنـوارُ مـا أضْـيَـعَـهَـا
صِـرْنَ في جَنْبي جـراحـاً وظُبى
كـلمـا أهْـدَتْ شعـاعـاً خَـلْفَتْ
بـعـده سـجـنـاً ومَـدَّتْ قُـضُـبـا

* * *

قلتُ أسلوك وكم من طعنةٍ
بالمُداراةِ وبالوقتِ تهون
فإذا حُبُّكِ يَطْغَى مُزْبِداً
كَدفُوقِ السَّيْلِ طُغْيَانَ الجنون
وكذا تمضي حياتي كلُّهَا
بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون
ما على الهجر معينٌ أبداً
وعلى النِّسيانِ لا شيءَ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به
لا أُبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به
بعد لُجِّ البحر أمْناً وسلامه
إنّه مزَّق قلبي قسوةً
وسقاني المُرَّ من كاسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلَّمَني
أن أُحِبَّ الناسَ والدنيا جميعا

ذلـك الـحبُّ الـذي صـوَّر مـن
مُـجْـدِب القَـفْـرِ لعـينَـيَّ ربيـعـا
إنـه بـصّـرني كـيـفَ الـورى
هـدمـوا من قُدْسِه الحِصْنَ المنيعـا
وجـلا لي الكـون في أعمـاقِـه
أعْـيُـنـاً تـبكـي دمـاءً لا دمـوعـا

* * *

لَمْ تُعينيني على صَـرْفِ النَّـوى
آهِ لـو كنتِ على الـدهـرِ أَعَنْتِ!
قَـدَرٌ نـكَّسَ مـنّـي هـامـتـي
آذن الـدهـرُ بِـبَـيْـنٍ وأَذِنـت
وعـجـيـبٌ أمـرُ حـبٍّ لـم يَـهُـنْ
هـو لَـوْ هـانَ على نفسي لَهُنْتِ
لـهفَ قـلبي لـهفـةً لا تـنـقـضـي
كنتِ دنيـاي جميعـاً كيفَ كُنْتِ؟

* * *

كنتِ في بـرجٍ من النـورِ على
قِمـةٍ شـاهقـةٍ تَغْـزُو السحـابـا
وأنـا مـنـك فَـراشٌ ذائـبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضـوءِ ذابـا

فَـرِحُ بـالـنّـورِ والـنـارِ مـعـاً
طـارَ لـلقـمَّـةِ مـحـمـومـاً وآبـا
آب مـن رحـلتِـه مُـحـتـرقـاً
وهـو لا يَـأْلُـوكِ حُبّـاً وعتـابـا!

* * *

بَـرِئَـتْ نفسي مـن الحقـدِ ولم
أُخف ضِغْناً لـكِ بين العَبَـرات
إن يـومـاً واحـداً أسْـعـدَنـي
جمـعَ الأفـراحَ طُـرّاً من شَتـات
وهـو عمـرٌ كـامـلٌ عشتُ بـه
كـلَّ أعمـارِ الـورَى مُجتمعـات
لـستُ أنسـاكِ وقـد علّمتِنِي
كيف يحيـا رجـلٌ فـوق الحيـاة

* * *

افرحي ما شِئتِ يـا روحي افرحي
أنْشـدِي مـا نَقَلَتْـهُ الـطيـرُ عَنّي!
واغـنمي نَفْـح الـصَّبـا وانـتقـلي
في الصِّبا المِمْراحِ من غُصْنٍ لغصن
وعـلى أيْكِـكِ نَـاغـي كـلَّ مـن
مـرَّ بـالأيْـكِ ونـادِي كـلَّ خِـدْن

لـن يُحِبُّـوك كحبي! لـن تَـرَيْ
ضـاحكاً مثلي ولا حُـزْناً كحـزني!

* * *

يـا كـتـابَ الحُسْـن جَـلَّتْ آيـةً
مـن جـمـالٍ وكـمـالٍ وشبـاب
زعـمـوا أنِّـيَ قـد خَـلَّدْتُـهـا
بـأغـانـيَّ وألـحـانـي العِـذاب
مـا أنـا شـادٍ ولـكـن قـارئٌ
سُـوَراً من ذلـك الحسنِ العُجـاب
لـم أزَلْ أقـرأُ حـتـى سـجـدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُـنـوان الكـتـاب

* * *

يـا ابنـةَ الأصـدافِ والبحـرُ أبى
قبـلَ أن يُلْقِي بي الـمـوجُ هُنـا
سـائلي الأعمـاقَ عن غَـوَّاصهـا
أنـا صَـيَّـادُ لآلـيـهـا أنـا!
إنْ هَجَـرْنـا القـاعَ والليـلَ إلى
قِـمَـمٍ شُـمٍّ وعِشْـنـا في السَّـنـا
فَـبِـنـا الأمـواجُ والـصـخـرُ ومـا
بَـرِحَ العـاصفُ فـي أعمـاقـنـا!

* * *

عـاصفٌ عـاتٍ تـمـنّـيـت لـه
هَـدْأةً أيْـنَ لـه مـا تـطلبيـن
اسـألي عـن مـقـلةٍ مـخـلصـةٍ
خَبـأَتْ رسْمَـكِ في جَفْـنٍ أميـن
سـهـرتْ تَـرْعـاك مهـمـا لقـيتْ
في سبيـلِ العهـدِ والـودِّ المكين
أقـسـمـتْ لا تـسـألُ الـنّـومَ ولا
تـطلبُ الـرحمـة منـه بعض حين!

* * *

بـعـدَ مـا غَـوّر نجـمي ودلـيلي
مـا مسيـري دون تِـرْبٍ وخليـل؟
في طـريق الشّـوكِ والصخـر وفي
شُعَب الإرْهـاق والكَـدِّ الـوبيـل
الـغـريـبـانِ عـليـهـا الـتَـقَـيَـا
يستعينـان على الـدَّربِ الـطويـل
مـا انتفـاعي بحيـاتي بعـد مـا
سَـاقَـكِ التيّـارُ في غيـر سبيلي؟

* * *

يـا لـجَهْـلِ اثـنيـن أقـدارَهـمـا
آه يـا لـيتـهـمـا قـد عَـرَفَـا!

مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
مـا صَحَـا القلبُ غـريبـاً وغَفَـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
مـا السبيـلان عليـه اختلفـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
صـارَ تَـذْكـاراً فـأَمْسَى أسفـا؟

* * *

عـنـدمـا تُـقْـفِـرُ دارٌمن رِفـاقِ
وتُـحِسُّ السـمَّ في كـاسٍ وسـاقِ
عـنـدمـا يكـشِفُ بـؤسٌ وجـهَـه
سـافـرَ اللّعنةِ مفقـودَ الـخـلاق
عـنـدمـا تُمْسِي بِـظِلٍّ عـالـقـاً
وبخيطِ الـوهم مشـدودَ الـوثـاق
يـا فـؤادي انـظرْ وفكـرْ وأفِـقْ
أيُّ قَيْـدٍ لـك بـالأحبابِ بـاق؟

* * *

كـل جِـدٍّ عَبَثٌ والـدهـرُ سـاخـر
وخبيء الـسـرِّ للعـينين ظـاهـر
أدَّعِـي أنـي مـقـيـمٌ وَغَـداً
رَكْبيَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائـر

عندما صافحتُ خانَتْني يدي
وَوَشَى خاف من الأشجانِ سافر
كَذَبَتْ كفٌّ على أطرافها
رِعْشَةُ البُعدِ وإحساسُ المسافرا

* * *

يا ديارا يومُها من سُحُبٍ
وغيومٍ وضبابٌ أُفُقُ غَدْ
كلّ نَبْتٍ عبقريٍّ أطْلَعتْ
جعلتْ منه طعاماً للحسَدْ
أخْلَفَ الميثاقَ من كان بها
كلّ آمالي فلم يَبْقَ أحد
ضاعَ عمرٌ وحصادٌ وغَدَا
من هشيم كلُّ ما كنتُ أُعِدّا

* * *

قُمْ بنا والكونُ جَهمٌ كالدجى
نَتَلَمَّسْ من جحيمٍ مَخْرَجا
وانجُ منه ببقايا رَمَقٍ
أو حُطامٍ وقليلٌ مَنْ نجا
لا تُدرْ رأياً به أضْيَعُ مَن
في لظاه مستعينٌ بالحِجا

واسـألِ الـرحمنَ أن يُصْلِحَ عـهـ
ـداً كـسيـحـاً وزمـانـاً أعْـرَجـا

* * *

عـشتُ وامتـدَّتْ حيـاتي لأرَى
في الثرى مَنْ كان قَبْلاً في القمم
انـهـيـار الـمُـثُـلِ الـعُـلْيـا وإنـ
ـكار آلاءٍ وكُـفْـرٍ بـالـقِـيَـم
مَـنْ يَكُـنْ عَضَّ بـنـانـاً نـادمـاً
فـأنـا قَـطَّعْتُ إبـهـامَ الـنَّـدَم
وإذا انْـحَطَّ زمـانٌ لـم تَـجِـدْ
عـالـيـاً ذا رفـعَـةٍ إلاّ الألَـم!

* * *

ضِـحْـكَـةٌ سـاخـرةٌ هـازلـةٌ
وخـيـالٌ تـافِـهٌ هـذي الـحـيـاه
هـذه لأكْـذُوبـةُ الـكبـرى الـتي
خُـدِعَ الـنـاسُ بـهـا واأسـفـاه!
ذلَّ فـيهـا الـمـالُ والـجـاهُ إلى
أنْ غـدا أحْقَـرَهـا مـالٌ وجـاه
نَـحْـمَـدُ الله عـلى أنَّـا بـهـا
لـم نَصُـنْ من ذِلَّـةٍ إلاّ الـجبـاه

* * *

عَبَثـاً أهْـرُبُ مـن نفسي ومـن
ذلـك الـسـاكنِ روحي والبَـدَنْ
مـن لقلبٍ مُسْتـطارِ الـلُّبِّ مَـنْ
كـلمـا عـاوده التَّـذْكـارُ جُـنّ
أينـمـا أمضي فـحـوْلي ذِكَـرٌ
وحـبـيـبٌ ومـكـانٌ وزمـن
وربـيـعٌ دائـمُ الـخـضـرةِ فـي
روضـة الـنـفْس وطَـيـرٌ وفَـنَـنْ

* * *

قـصـةٌ خـالـدةٌ لا تـنـتـهـي
وهي مـا كـان لهـا يـومُ ابتـداءِ
أنـا لا أدري مـتـى كـان ولا
أيـن عـنـد الله أسـرارُ الـلقـاءِ
حينمـا لاحَ شِهـابٌ في سمـائي
أسـمـرُ النـور رفـيـعُ الـخُـيـلاَءِ
عـبـقـريٌّ مُـوحشٌ مـنـفـردٌ
مـتـعـالٍ قَـلِقُ الأضـواءِ نـاءِ

* * *

هـو فـي الأفقِ بـعيـدٌ وهـو دانِ
هـو لي نفسي وروحي وكِيـانـي

مخـطىءٌ من ظَنَّ أنّـا مُهـجتـان
مخـطىءٌ من ظَنَّ أنّـا تـوأمـان
هـو شـطْرُ النَّفسِ لا تـوأمُـهـا
هـو منهـا هـو فيهـا كـلَّ آن
نـحـنُ نـبضٌ واحـدٌ! نـحـن دمٌ
واحـدٌ حتى الـردى متّحـدان!

وحيد

إني على كـاسي أُعيـد الـسنـين
وأبعث المـاضي البعيـدَ الـدفين

وحـدي وقـد أقسمتُ لن تعـرفي
ومـا الـذي يجـديـك لـو تعـرفين؟

ومـا الـذي يُجـدي طعينَ الهـوى
لَمْسُـكِ يـا هنـد جـراحَ الـطعين

أصبحتُ لا أدري شـربتُ الطِّلَى
عنـد بكـائي أم شـربتُ الأنـين

* * *

كم أزرع السّلوان في خاطري
وكيف ينمو في مَحيلٍ جديب؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيب
الجامُ يبكي لوعةً أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب
واحيرتي تُرى أصُبُّ الطِّلى
أم أنني فيه أصبّ النحيب؟

* * *

يا إلْفَ نفسي لم يكن ها هنا
همٌّ لإلف وسلوٌّ هناك
لم يَجْرِ همسٌ لك في خاطرٍ
إلّا جرى عندي كأني صداك
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرفُه مقلتاك
أصونُ حزني لك حتى اللقا
وأحبِسُ الفرحَةَ حتى أراك

* * *

إن كنت غنّيتُ فإني الذي
وقفتُ ألحاني على سَرْحَتك

حَبَسْتُ هـذا الصوتَ لم ينـطلقْ
إلا عـلى حـزنـكِ أو فـرحتـك
خمـائـلُ الـروض بـأعـطارهـا
لـم تَشْـجُني إلّا على نـفحتـك
أنكـرتُـهـا طُـرّاً ولـم أعـتـرفْ
إلّا بـطيبٍ جـاء من جنّتـك!

* * *

وَافَـرَحِـي اليـومَ بـحـريَّـتـي
بـأيِّ لـيـل مـدلهـمٍّ أطـيـر
رُدِّي عـلى قلبي قـيـودَ الأسـيـر
وذلـك الصبحَ الـوضيء المنيـر
كـم شُعَبٍ لاحت فـلم تـختـلفْ
لأيِّـهـا نـغـدو وأنّـى نـسـيـر
بـعـد سِنِي الأنـوار خلّفْتِ لـي
جَهْمَ المسـاعي وخَفِيَّ المصيـر

* * *

عـلمتِ حـالـي؟ لا وحقِّ الـذي
صيَّـرنـي أُشْـفِـقُ أن تـعـلمـي
هيهـات تَـدرين انـطلاقَ الهـوى
كـجـمـرةٍ نـضّـاحـةٍ بـالـدم

هـيـهـات تـدريـن وإنْ خِـلْتِـه
وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظَّمِي
وصـارخـاً كَـبَـحْـتُـه فـي فـمـي
وطـاغـيـاً كـبَّـلْـتُـه فـي دمـي

* * *

لا أنـت تـدرين ومـا مـن أَحَـدْ
بـواصفٍ حسنَـك مهمـا اجتهـد
أو بـالـغٍ سـرَّ الـذكـاء الـذي
يكـاد فـي لـحـظك أن يَـتَّـقِـدْ
أو مـدركٍ عمقَ الـمعـانِـي التي
فـي لـمـحـةٍ عـابـرةٍ تـحـتـشـد
أو فـاهـمٍ فنَّ الـصَّنـاعِ الـذي
أبـدَعَ الاثنين: الحِجـا والجسـد

أطلال

يـا من بِـواديـه حَـطَطْتُ الـرحـال
ورحَّـبـتْ بـي وارفـاتُ الـظلال
بـذلكَ أقصى مـا يكـون القِـرَى
ومـا تـمنَّى طـامـعٌ من منـال
بسـطتَ كـالآبـاد عمـر الـمنى
لـطامـعٍ فـي لـحـظاتٍ قِـلال
بـنيـتُ مـحـرابـيَ لـم أتَّـخِـذ
ديناً سـوى حبّك في كـل حـال
أمـهـلْ فـؤادي سـاعـةً ريـثـمـا
أخلعُ عن عـيني قِنـاعَ الـخيـال

أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن قلبي سرابَ الضّلال
فهذه الصحراءُ عريانةٌ
ممتدّةٌ خانقةٌ كالملالْ
خليعةُ الطبعِ على كُثْبِها
عَرْبَدةُ الريح وكُفْرُ الرمال
هيهات للقلب صَلاةٌ بها
ولا عليها معبدٌ وابتهال
خلعتُ إيماني على شكِّها
وبدَّدَتْه الساريات الثُّقال
نادتنيَ الصحراءُ وهْي التي
آدَتْ جحيمي في السنينَ الطّوال
تُريد سرّي إن سرّي هنا
في مُغْلَقٍ أسرارهُ لا تنال
قالت بهذا الصمت ما لم يقلْ
وقلتُ بالزفْراتِ ما لا يُقال

ذنبي

أَيكونَ ذنبي أَن رفعـ
ـتُك وارتفعتُ إلى السماء؟
وعلى جناحك أو جنا
حي قد رقيتُ إلى الصفاء
إن كان حقّاً أو خيالاً فهو وَثْبٌ للضياء
وتحرُّرٌ مما جناه طينُ آدم في الدماء
أيكونَ ذنبي أن جعلـ
ـتُك فوق عرشٍ من سناء

وجـثـوتُ فـي مـحـراب قُـدْ
ـسـك عـابـداً هـذا الـرُّواء
أيـكـون ذنـبـي أنـنـي
بـك أحـتـمـي مـن كـل داء
وأراك عـافـيـتـي فـأضْـ
ـرَعُ طـالـبـاً مـنـك الـشـفـاء
أيـكـون ذنـبـي أن أرا
ك لـخـاطـري قَـبَـسـاً أضـاء
وأُحسُّ وحـيَـك مـن عـلٍ
لـي دون أهـل الأرض جـاء
أيـكـون ذنـبـي أن يُـنـا
طَ بـك الـتـعـلُّلُ والـرجـاء
وإليـك شكـوى الـقـلب نـجـ
ـوى الـروحِ أجـمـعَ والـنـداء
أيـكـون ذنـبـي أن حـ
ـبَّك لـي مـن الـدنـيـا وِقـاء
فـإذا رضـيـتِ فـإنَّ نـعـ
ـمتَها ونـقـمـتَـهـا سـواء؟
أيـكـون ذنـبـي.. أيّ ذنـ
ـب صـار لـي إلاّ الـوفـاء

إنّـي عـشـقـتـك مـا طـلـبـ
ـتُ عـلى مـحـبَّـتـيَ الـجـزاء
مَـنْ هـمُّـه هَـمّـي سـيـحـ
ـمل مِـن حـبـيـبٍ مـا يـشـاء
ولـقـد يُـسـاء فـمـا يَـرى
مِـن حُـبِّـه أحـداً أسـاء
قـد كـان عـنـدي عـزّةٌ
بـصـبـابـتـي ولـيَ احـتـمـاء
إن لاَنَ عُـودي لـلـخـطو
بِ شَـدَدْتِ أزري بـالـلـقـاء
أنـسـيـت كـيـف نـسـيـت يـا
دنـيـا عـلى الـدنـيـا الـعـفـاء!
يـا لَـلْـهـوَى لا صُـبـح لـي
إلاّ هـواك ولا مـسـاء
أشـوامـخُ الأحـلام والْـ
ـمثلِ الـرقـيـقـةِ كـالـهـبـاء؟

الطائر الجريح

أَيُّ جـوادٍ قـد كـبـا وأيُّ سـيـفٍ قـد نـبـا
تـعـجـبـتْ زازا وقـد حَـقَّ لـهـا أن تـعـجـبـا
لـمـا رأتْ فـيّ شـحـو بَ الشمسِ مـالتْ مغربـا
وهـي التـي زانـتْ مـشـيـ ـبي بـأكـالـيـلِ الـصّـبـا
وهـي التـي قـد عـلّـمـتْـ ـني حين أَلقىَ النُّـوَبـا
كـيـف أُداري الـنـابَ إن عضَّ وأخـفي الـمـخـلـبـا
لاقـيـتُـهـا أرقصُ بـشـ ـراً وأُغـنـيّ طـربـا
وهـي التـي تهـتِـكُ سِـتْـ ـر القلب مهمـا انتقبـا
لا مُـغْـلـقـاً تـجـهَـلُه يـومـاً ولا مُـغَـيَّـبـا
في فـطـنـةٍ تُـومِضُ حتّـ ـى تـستـشـفّ مـا خـبـا

رأتْ وراء الصدر طيـ ـراً قَلِقاً مضطربا
في قفصٍ يحلُم بالأفـ ـق فيلقَى القُضُبا
إنَّ زماناً قد عفا وإن عمراً ذهبا
وصَيَّرتْه طارقا تُ السقم وَقْراً مُتعِبا
ورنَّقَتْ موردَه أنَّى له أن يَعْذُبا؟
إني امرؤٌ عشتُ زما ني حائراً معذَّبا
عشتُ زماني لا أرى لخافقي مُنْقَلَبا
مسافراً لا قومَ لي مُبْتعداً مُغتربا
مشاهداً عَلَّيَ في مسرحه أن أرقبا
روايةً مُلَّتْ كما مُلَّ الزمانُ ملعبا
وظامئاً مهما تُتَحْ مواردُ أن أشربا
وجائعاً لا زاد في دنيايَ يَشْفى السَّغَبا
فراشةً حائمةً على الجمال والصِّبا
تعرّضتْ فاحترقت أُغنيةً على الرُّبى
تناثرتْ وبَعْثرَتْ رمادَها ريحُ الصَّبا
أمشي بمصباحي وحيـ ـداً في الرياحِ مُتعبا
أمشي به وَزَيْتُهُ كاد به أن يَنْضَبا
وشدّ ما طال الصرا ع بيننا وَاحَرَبا
ريحُ المنايا تقْتَضيـ ـني نسماتي الخُلَّبا
وليس بالأحداث فيـ ـما قيلَ أو ما كُتبا

كـالـعمـرِ والـسُّـقـمِ إذا تـحـالـفـا واصـطـحـبـا
لـولاكِ مـا قـلتُ لـشـي ء في الـوجـود مَـرْحَـبـا
ولـم أَجِـدْ ركـنـاً غـنـيّـ ـاً بـالـحـنـان طـيِّـبـا
أنـتِ الـتـي أقـمـت مـر فـوعَ الـبـنـاء مِـن هَـبَـا
وإنـنـي الـصـخـر الـذي أردتِ أن لا يُـغْـلَـبـا
ويـضـربُ الـبـحـر عـلـيـ ـه مَـوْجَـه مـنْـتَـحِـبـا
عـلـمـتِ يـأسـي وجـنـو نـي وجـهـلـتِ الـسَّـبـبـا
يـا أمـلـي إنـك يـأ س القلب مهمـا اقتربـا
يـا كـوكـبـاً مهـمـا أكن مـن بُـرْجِـه مُـقَـرَّبـا
فـإنـه يـظلُّ فـي السَّـ ـمْـتِ البعيـدِ كـوكـبـا
وأيـن مـنّـي فَـلَـكٌ قـد عـزّنـي مُـطَّلَـبـا
لـيس إلـى خـيـالـه إلا الـسـهـادُ مـركـبـا
أستبطئُ الـريـح لـه وأستـحِـثُّ الـكُـتُـبـا
ولـو طـريـقُ حـبّـه عـلى الـقـتـاد والـظُّـبـاَ
وقيـلَ للقلب هنـا الـ ـموتُ فَعُـدْ تسـلمْ أَبَى
إني امـرؤٌ عـشـت زمـا نـي حـائـراً مـعـذّبـا
لا أحـسِـبُ الأيـام فـيـ ـه أو أَعُـدُّ الـحِـقَـبـا
ضـقتُ بـهـا كيف بمن ضـاق بهـا أن يَحسبـا
تـغـيّـرتْ واخـتـلـفـتْ وسـائـلاً ومـطلبـا
وارتـفـعـتْ وانـخـفـضـتْ طـرائـقـاً ومـأربـا

ساوت على الحالين حُمْـ ـلاَنـاً بـهـا وأَذْؤُبـا
وشـاكـلتْ لـنـاظـري سـهـولَـهـا والـهُـضُـبـا
دخـلـتُـهـا غِـرّاً وعـد تُ فـانـيـاً مَـجـرّبـا
لا أسـألُ الأيـام عـن أعـمـالـهـا مُـعَـقِّـبـا
إن كـان هـذا الـدهـرُ فيـ ـما جـرَّه قـد أذنـبـا
فـإنّـه تـاب وأدّ ى وعـدَه الـمـرتَـقـبـا
لِـقـاكِ مـاحٍ لـلذنـو ب كيف لي أن أعتبـا؟
ضممتُ عِـطْفَيْـكِ غـدا ةَ الـرَّوْعِ أبغي مَهـربـا
كم خِفْتُ من أن تـذهبي وخـفـتِ مـن أن أذهـبـا
كـأن طـفـلا خـائـفـاً في أضلعي حَـلَّ الحُبى
يضـربُ مـا اسْطـاعَ على جُـدرانـهـا أن يضـربـا
يـكـافـحُ الأمـواج أو يـصـرعُ جيشـاً لَـجِـبـا
إن بَـعُـدَ الشطُّ فـقـد آن لـه أن يَـقْـرُبـا
أنـتِ الـحـيـاة والـنـجـا ة والأمـانُ الـمُـجـتَـبَـى

القمة

يـا أيهـا العـالي الغفـورُ الصفـوح
هـل تَرحم القمَّـةُ ضَعْف السُّفـوح
تـاجُـك في النـور غـريـقٌ وفي
عـرشك غَنَّى كـل نجمٍ صَـدُوح
وأيـن هـامـاتُ الـربى نُكِّسَتْ
من هـامـةٍ فـوق مُنيفِ الصُّـروح؟
وأيـن أوراقٌ خـريـفـيّـةٌ
أرْجحَهَـا الشـكُّ فمـا تستـريـح
مـن بـاسـقٍ راسٍ بـه خـضـرةٌ
ثـابتـةُ الـرأي على كـل ريـح

بَـرِئْتَ من هـذى الـوهـاد التي
نَـغْـدُو عـلى أنَّـاتِـهـا أو نَـروح
وأيـن فـي مـبـتـسـمـاتِ الـذرَى
برقُ الأماني من وميض الجـروح؟
أصِخْ لهذي الأرضِ واسْمع لما
تشكـو، لمن غَيـرك يـومـاً تبـوح؟
تـطفـو عـلى طـوفـان آلامـهـا
وأيـن فـي آلامـهـا فُـلْكُ نـوح
أرْوَعُ شيءٍ صـامتٍ فـي الـعُـلى
أفصـح مُفْضٍ بـالبيـان الصّـريـح
يُـعَـيِّـرُ الأرض إذا أظـلـمـتْ
بمـا على مَـفْـرِقِـه من وضـوح
هـل تسخرُ الحكمـةُ ممّـا بنـا
مـن نـزواتٍ وعـنـانٍ جَـمـوح
حَمْقَى، قُصـارَى كلِّ غـايـاتنـا
عـزمٌ مَـهـيضٌ وجَـنـاحٌ كـسيـح
أُعـيـذُ عـدلَ الحقِّ من ظـلمنـا
فكم على القِيعـان نَسْرٌ جـريـح
ونـازحٌ مـن قِـمَـمٍ فـي عـلٍ
أوطـانُـه كـل سَـمـوقٍ طـروح

أنتَ لـه كـلُّ الحِمى المُـرتَجى
وكـلُّ مَبْـغـاه إلـيـكَ الـنُّـزوح
مـا النسـرُ إلّا راهبٌ في الـعُلَى
محـرابُـه وجـهُ السماء الصبيـح
وقـلبُـهـا الـسَّـمْـحُ فـمـا حَـطَّهُ
على الثَّرَى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح
عـلى الثَّـرَى حيثُ تـسـابيـحُـه
نـوح الحَـزَانَى ونـداءُ الـقُـروح
مـبـتـهـلٌ بـاكٍ بـدمـع الأسى
عـلى الليـالـي وسقـيـمٌ طـريـح
مـا أتـعس الأرضَ بـعُـبَّـادهـا
تُبهِـجُ من أخـلاطِهم مـا تُبيـح
قـد أنـكـرَ الـهـيـكـلُ زُوَّارَه
وأصبح الـديـرُ غـريبَ المُسـوح
لم يعـرف الجسمُ خـلاصـاً بـه
من كُـدْرَةِ الـطين ولم تَنْـجُ روح
يـا سيِّـدَ القـمَّـةِ أَنْصِتْ لـنـا
لا يعـرفُ الإشفـاقَ قلبٌ مُشيـح
وانـظرْ إلى السِّكِّين في سـاحـةٍ
قـد زمجـرتْ فيهـا دمـاء الـذَّبيح

واسكتْ نَـدَى الحبِّ بـأفـواهِنـا
كـم مـن بَـكِيٍّ وظَـمِـيٍّ طـلـيـح
فـربـمـا يُشـرقُ بـعـد الضَّـنـى
وجـهٌ مـلـيـح وزمـانٌ مـلـيـح!

أيها الغائب

أيهـا الغـائبُ العـزيـزُ النـائي
فَسَـدَتْ ليـلتي وضـاع هـنـائي
قَمَـري أنت ليس لي منـك بـدٌّ
في اعتكـار السحـائبِ السّـوداء
هـذه الشُّـرْفَـةُ التي جَمَـعتْنـا
يـا حبيبي بـوجـهِـك الـوضّـاء
سـألـتْ عنـك فـالـتفـتُ إليـهـا
وبـنـفـسـي كـوامـنُ البُـرَحَـاء
قـائـلًا صَـهْ! بـالله لا تسـأليني
فكـلانـا من دونِـهـا في عـنـاء

أين ذاك الـوجهُ الـذي يُرسـلُ النو
رَ ويُـوحِي إشـراقُـه بـالصَّفـاء؟

أين غد

يـا قـاسيَ البُعـدِ كيف تبتعـدُ
إنـي غـريبُ الـفؤاد مُـنـفـردُ
إن خـانني اليـومُ فيـك قلتُ غـداً
وأيـن منّي ومـن لـقـاك غَـدُ؟
إنَّ غـداً هُـوَّةٌ لـنـاظـرهـا
تكـاد فيـهـا الـظنـونُ تـرتعـد
أُطِـلُّ فـي عـمـقِـهـا أُسَـائِـلُهَـا
أفـيـك أخفَـى خـيـالَـه الأبـدُ؟
يا لامس الجُرْحِ ما الذي صنعَتْ
بـه شـفـاهٌ رحـيـمـةٌ ويـد؟

مـلءُ ضـلوعـي لـظىً وأعـجبُـه
أنـي بـهـذا الـلهيـبِ أبـتـرد
يـا تـاركي حيثُ كـان مجلسُنـا
وحـيـث غـنَّـاكَ قـلبـيَ الـغَـرِدُ
أرنـو إلى النـاس في جمـوعهمُ
أشْقتْهُمُ الـحـادثـاتُ أم سَعِـدوا
تفـرَّقـوا أم هُمُ بهـا احتشـدوا
وغـوَّروا في الـوهـادِ أم صَعَـدوا؟
إني غـريبٌ تـعـال يـا سَكَـني
فـليس لي فـي زحـامهـمْ أحـدا

شك

تَشُكّين في حبي؟ لك الحقُّ إنني
جديرٌ بهـذا الظُّلْم والـريبِ والشّكِّ
خليقٌ بـأن تَنْسَيْ هـواي فتنـطوي
سعـادةُ أيـامي التي ذُقْتُهـا منـكِ
إذا أنـا لم أذْكُرْكِ في كـل لحـظةٍ
وقصّـرتُ لم أسـألْ ثـوانِيَهَـا عنـك
إذا أنـا لم أبْـذُلْ شجـايَ وعَبْـرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فـلا حبَّ عندي أستلذُّ بـه الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك

أليلايَ حُبِّي فيك حُبُّ مُوَحِّدٍ
تَنَزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشِّرك
تَبَقَّى بقاءَ القلب يَنْبِضُ دائماً
ولَيسَ لسلوانٍ وليس إلى تَرْك

ليلة

وليلةٍ بـات من أهـوى ينـادمني
مـا كـان أجملَه عنـدي وأجْمَلها
بتنـا على آيـةٍ من حسنـه عَجَبٍ
كتـابُـه من خفـايا الخُلْدِ أنْـزَلَها
إذا تسـاءلتُ عمَّـا خَلْفَ أسـطرهـا
رَنَـا إلـيَّ بـعـيـنـيـه فـأوَّلَـهـا
مُصَـوِّباً سَهْمَـه مُستشـرفـاً كبـدي
مُستهـدفاً مـا يشـاء الفتـكُ مقتلها
يـا للشَّهيـدة لم تعلمْ بمصـرعهـا
مـا كـان أظْلَمَ عينيـه وأجهلَهـا

حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ
عَدَا على الرَّمقِ الباقي فجندلها
وصَدَّ عنها وخلاَّها وقد دَمِيَتْ
في قبضة الموت غَشَّاها وظلّلها
وحان من ليلة التوديع آخرُها
وكان ذاك التلاقي الحُلْوُ أوّلها
ضممتها لجراحاتي التي سَلَفَتْ
إلى قديمِ خطايا قد غفرتُ لها!

في الباخرة

أحبُّ أجَلْ أحبّ كأن نبعاً
سماويّاً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةُ إنَّ عمر الحبّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فـمـا أدري لأيّـهـمـا ثـنـائـي
ثـوانـيـه الـسِّـراعِ أم الـبـطاء
أهـذا الحُلْم يمضي شبه لمـحٍ
أم الأبـدُ المديـد بـلا انتهـاء؟
أتـفكـيـري هـنـاك أم انـتـظاري
لأروعِ هـالـةٍ حـول الـبـهـاء
وأزهـى مـن تـثـنّـى فـي حُـلِيٍّ
وأبـهـج مـن تَـهـادى فـي رداء
وأسـنى مـن تـخـطّر فـي دلال
وأطـهـر من تـعـثّـر في حـيـاء
سيـذكـر ملتقـانـا النيـلُ يـومـاً
غـداةَ تُـعَـدُّ أيـام الـصـفـاء
وحـيـدٌ غـيـر أنـي فـي زحـامٍ
مـن الآمـالِ تَـثْـرى والـرجـاء
إلـى أن لاح عـرشُ النـور مـني
قـريـبـاً والـهـلالُ إلـى اعـتـلاء
فـمـؤتـلقٌ عـلى أفـقٍ بـعـيـدٍ
ومـنـعـكسٌ عـلى فـضِّـيٍّ مـاء
كـذلـك أنت في فكـري وروحي
سنـاك مـع الهـلال على سـواء

وطيفٌ عبقريٌّ في خيالي
وحيدُ الذّات مختلفُ الرُّواء!

سر بي

أحبك فوق ما عشقت قلوبٌ
ولا أدري الذي من بعد حبي
وأعلم أن كُلِّي فيك فانٍ
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي
خفيّاً هاتفاً وأنا الملبّي
وأعلم أن حبي ليس يشفي
وبعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجد للحب حلاًّ
هتفتُ به كما يرضيك سِرْ بي!

وخـذني حيـث هنـد لا تـسلني
لأيّـة غـايـةٍ ولأيِّ دَرْب!

الفراق

يـا سـاعـةَ الحسـرات والعبـرات
أَعَصَفْتِ أم عَصَفَ الهوى بحياتي؟
مـا مَهْرَبي مـلأ الجحيمُ مسـالكي
وطغى على سُبُلي وسَـدَّ جهـاتي
من أي حصنٍ قـد نزعت كـوامنـاً
من أدمعي استعصمن خلف ثبـاتي
حـطمت من جبـروتهن فقلن لي
أَزِفَ الفـراق فقلتُ ويحك هـاتي!

* * *

أأمــوت ظمآنــاً وثغـرك جـدولي
وأبيت أشــرب لـهفـتي وولــوعـي
جفَّت على شفتي الحيـاةُ وحُلْمُهـا
وخيــالُهــا مـن ذلـك اليـنبــوع
قـد هـدَّني جـزعي عليـك وأدّعي
أنـي غــداةَ البَـيْنِ غيــرُ جَـزوع
وأريــد أُشبــع نــاظــريَّ فــأنثني
كي أستبينَك من خِـلال دمـوعي؟

* * *

هــان الــردى لــو أن قلبــك دارِ
أأمــوت مغتـربــاً وصـدرُك داري؟
يـا من رفعتِ بنـاء نفسي شـاهقـاً
مـتـهــلّلَ الـجَـنَـبــات بــالأنــوار
اليــوم لي روحٌ كـظلٍّ شــاحـبٍ
فـي هيـكــلٍ مـتـخــاذل الأســوار
لو في الضلوع أجلتِ عينك أبصرتْ
مُنْهارةً تبكي على منهارا

* * *

لا تسـألي عن ليلِ أمسِ وخـطبـه
وخـذي جـوابَـك من شقيٍّ واجم

طـالت مسـافتُـه عليَّ كـأنـهـا
أبـدٌ غـليظ القـلب ليس بـراحـم
وكـأنني طفـلٌ بهـا وخـواطـري
أرجـوحـةٌ في لجّهـا المتـلاطم
عـانيتُهـا والليـلُ لـعنـةُ كـافـرٍ
وطـويتُها والصبـحُ دمعـة نـادم

ليلة العيد

اليـوم منـكِ عـرفتُ سـر وجـودي
وعـرفتُ من معنـاك معنى العيـد
مـا كنت بالفـاني وسـرُّك حـافـظي
وبمقلتيـك ضَـمِنْـتُ كـلَّ خلودي
الآن أعـرف مـا الحيـاة وطيبُهـا
وأقـول لـلأيّـام طبتِ فـعـودي!
عـاد الربيـع على يديـك وأشـرقت
روحي وأورق في ربيعـك عـودي!

كذب السراب

البحرُ أسأله ويسألني
ما فيه من ريٍّ لظامئه
متمرِّدٌ عاتٍ يضلِّلني
كَذِبُ السَّراب على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأرَّقني
أربٌ وأين الفوزُ بالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلَّقها
فوق السُّهى بلوامع الشهب

* * *

فـي يـقـظةٍ مـنـي وفـي وسـنٍ
صَـرْحُ بِـذِرْوَتِـهِـنّ مـتّـحـد
الفجـرُ والسحـر الـمخـضّبُ مـن
لَـبِـنـاتـه والـقـمـةُ الأبـدُ

* * *

واهـاً لـضـافـي الـظلّ وارِفـه
قـضّيت عـمـري في تـوهّـمـه
لـمـا طـلعـت عـلى مـشـارفـه
أيـقـنـتُ أنـي فـوق سُـلّمـه

* * *

ومن العجـائب في الهـوى اثنـان
لـم يـضـربـا لـلحبِّ مـيـعـادا
ومـحيِّرُ الأفـهـام لـحـظان
قَـرّآ كـتـابَـهـمـا ومـا كـادا

* * *

سـارا فمـذ وقف الهـوى وقفـا
يـتـبـادلان الـشـوقَ والـشـغـفـا
عـرف الهـوى أمـراً ومـا عـرفـا
مَن ذلـك الـداعي الـذي هتفـا

* * *

قَـدَرٌ عـلى قـدرٍ تـلاقِـيـنـا
كـلُّ الـذي أدري وتـدريـنـا
أنّـا أطـعـنـاه مُـلبّـيـنـا
من أنت؟ من أنـا؟ من يُنَبِّينا؟

أنت

إن كـنـت عـارفـةً وواثـقـةً
وبـعـمـق هـذا الـحـبِّ آمـنـتِ
فـثـقـي بـأنـك قِـبْـلتي أبـداً
وصـلاةُ روحي حـيـثـمـا كـنـتِ
إن كـان لي في الـدهـر أمنيـةٌ
مـنـشـودةً أمـنـيَّـتـي أنـتِ

قيثارة الألم

إن حـان لـحنُ الـختـام صـار الـنـشـيـد دعـاء
مـرّ الـهـوى في سـلام فـلْنـفـتـرقْ أصـدقـاء
سـرٌّ وراء الـظنـون أظـلُّنـي وأضـاء
لـم أدر مـاذا يـكـون ولـم أسَـلْ كـيف جـاء

* * *

مـا بين ضحك الـرِّياح وقـهـقـهـات الـغـيـوبْ
ولّـى خـيـالٌ وراح وحـلّ ظـلٌّ غـريـب

* * *

يـا ذنبُ فـات المتـاب لـمـا تـحـطَّم صـرحي

مـا لـي عليـهـا عتـاب إنـي أعـاتـب جُـرحـي

* * *

وهـذه قـيـثـاري ذاتُ الـشـجـى والأنـيـن
وهـذه أوتـاري أصـرتِ لا تـطربـيـن؟

* * *

يـا كـم شـدوتُ بلحني مـا بين حـزنـي ودمعـي
مـا بـالـه طـيَّ أذنـي لـكنْ غـريـبـاً لسـمـعـي

حلم الغرام

لا حبَّ إلّا حيث حلَّ ولا أرى
لي غير ذلك موطناً ومقاما
وطني على طول الليالي دارُه
مهما نأى وهواي حيث أقاما
والأرضُ حين تضمُّنا مأهولةٌ
لحظاتها معمورةٌ أيّاما
لا فرق بين شَمالها وجنوبها
فهما لقلبي يحملان سلاما
وهما لعهدي حافظان وقلّما
حفظ الزمان لمهجتين ذماما

وإذا بكيتُ فقـد بكيـت مخـافـة
من أن يكـون غـرامُنـا أحـلامـا
ولـربمـا خـطر النَّـوى فبكـيتـه
من قبـل أن يـأتي البعـاد سجـامـا

ثلاث سنين

ثـلاث سنـيـن أم ثـلاث لـيـال
هي البرق أم مرَّتْ كلمـح خيال؟
ومـا كان هـذا العمرُ إلّا صحـائفاً
تـلاشت ظـلالاً رُحْن إثـر ظـلال
ومـا كـان إلّا أمس لقيـاك إنـه
لأَثبتُ مـا خطّ الـزمـانُ بـبـالي
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
وما كان بـاقي العمر غيـرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُـدنـا وعـدتِ وعـادت إن الـحـظوظ أرادت
وبـالـعـجـائـب جـاءت ومـا بـذاك غـريـبـه

* * *

إن الـغـريـب الـتّـنـائي فـإن فـيـه شـقـائـي
وإن أردت دوائـي داوي الـهـوى ولـهـيـبـه

* * *

أنـت الـمـنـى والـعـبـاده ولـيس عـنـدي زيـاده
يـا هنـد هـدي شهـاده لـو أنّـهـا مـطلوبـه

* * *

وأنـت مـنّي كـنـفـسـي هـواك يـومي وأمـسـي
وأنـتِ جهـري وهـمسي صـديـقـةً وحـبـيـبـه

المقعد الخالي

هـمٌّ أنـاخ فمـا انـجـلى ... وخـلا مكـانُـك ـ لا خـلا!
ليـل الحيـاة وكـان ليـ ... ـلي في الهـواجس أطـولا
كم لحـظةٍ في الصدر نـا ... شبـةٍ كـجـزّاز الـكـلا
كـالـرَّمْس فـارغـةٍ وإن ... حفلت بـإيـحـاشِ البِـلى
في إِثْـر أخـرى لم تكن ... إلاَّ كـجـرداء الـفـلا
بَـرَّحْـنَ بي مـن وحشـةٍ ... وقـتـلتُـهـن تـمـلـمـلا
وجُـنِـنٌ مـن قـلقـي عـليـ ... ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قـد رِشْنَ لي سهمـاً يحـا ... ول مـن يقـيني مـقـتـلا
فتعـرَّض المـاضي الجميـ ... ـلُ بـوجـهـه متـهـلِّلا
فـلوى عـنـانـي فـالـتـفـ ... ـتُّ فلم أجـد لي مَـوْئِـلا

إلّا دروعَ اليأس إنَّ اليأسَ أيسر محمِلا
يقتادني فأردُّه عن خاطري وأقول لا!
يا هند إن يك قلبُك الـ ـوافي تغيَّرَ أو سلا
وحصدت آمالي فإنَّ الموتَ أرحمُ منجلا

رحلة

نقلت حياتي والحياة بنا تجري
من الحُلم المعسول للواقع المرّ
فيا منتهى فنّى إلى منتهى الهوى
على ذِرْوَةٍ بيضاء في النور والطهر
عرفتك عرفان السّماء ولم تكن
سوى هَمَسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشُّماء حلّقتُ حائماً
وأنبتُّ في أعلى شواهقها وكري

ولم يبـق إلا أنت والـجنّـةُ الـتي
زرعنـا وكلّلْنـا بيـانعـة الـزهـر
ولم يبق إلا أنت والنسمـةُ التي
تهبُّ من الفـردوس مسكيَّـةَ النشـر
ولم يبق إلا أنت والـزورق الـذي
تـرنّح منسـاباً على صفحـة النهـر
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضَّنْك والذلِّ والفقر
أعيذك أن أغدو على صخـرةٍ لَقًى
وكنتِ مِجَنّي في مقـارعـة الصخـر
أعيذك بعد التـاج والعرش والـذي
تـألق من مـاسٍ وشعشـع من تبـر
أعيـذك من ردّى إلى سَفَـهِ الثـرى
وحِـطَّتِـه بين الأكـاذيب والغـدر
أعيـذك أن تنسي ومن بات نـاسياً
هـواه فأحـرى بـالنُّهَى عقم الفكـر
إذا ما ذكرتِ العمـر يومـاً تذكـري
هوى وزمانـاً لا يتاحـان في العمر
فيـا لـك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
تعدَّتْ نطاق الحُلْم للأنجم الزُّهـر

ويـا لـك من يـوم غـريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وغفت عن ظلم روحين في أسر
ويـا لـك من ركنٍ خَفِيٍّ وعـالمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بـالمفـاتـن والسـحـر
ويـا لـك من أفقٍ مـديـد ومـولـدٍ
جـديدٍ لقلبينـا ويـا لـك من فجـر
عـرفتـك عـرفـان الحيـاة أحسّهـا
وأبصَرَها من كان يخطو إلى القبـر
عـرفتـك عـرفـان النهـار لمقلةٍ
مخضّبـةِ الأحـلام حـالكـةِ الـدعـر
رأت بـك روح الفجر حين تبيّنت
بيـاض الأمـاني في أشعّتـه الحُمـر
بيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواحِ يَدْمى ويستشري
تـولّتـه بـالاحسـان كفٌّ كـريمـةٌ
مقـدّسـةُ الحسنى مبـاركـةُ السـرّ
فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنـا معاً
شريداً على الدّنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجـرحى فـاغـرَ الفم داميـاً
أداريه في صمتٍ وما أحـدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليأس تارةً
إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبر
عرفتكِ كالمحراب قدساً وروعةً
وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهر
وقد كان قيدي قيدَ حبّك وحدَه
أنا المرء لم أخضع لنهْيٍ ولا أمر
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذي
رضيتُ به صِنْواً لإيمانيَ الحرّ
بَرِمْتُ بأوضاع الورى كلُّ أمرهم
وسيلةُ محتاج ومسعاةُ مضطرّ
برمت بأوضاع الورى ليس بينهم
وشائج لم تُوصَلْ لغايٍ ولا أمر
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلَى
فذلك شرعُ الطين والحمَإِ المُزري
تمرّدتُ لا أُلْوِي على ما تعوَّدوا
ونفسي بهذا الشرع عارمةُ الكفر
وَهَبْ مَلَكى الغالي الكريم وحارسي
تخلّى فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشقتك لا أدري لحبّيَ مبدأً
ولا منتهى حسْبي بحبّك أن أدري

إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى
من النـور للّيـل المخيّم للحشــر!

شعرة

وشعرةٍ خطفتُها كأنني قطفتها
ملكتُ ملك الدهر وحـ ـدي حينما ملكتها
إذا الرياح نازعتـ ـني أمرها ضممتها
بقبضتيَّ خائفاً إذا اعتدت رددتها
وفي مكانٍ ليس في بالٍ جَرى خَبَأْتها
خبأتُها حيث إذا جُنَّ الهوى رأيتها
حبستها قرب عيوني إن أشَأْ نظرتها
كأنما في بصري ومقلتي أخفيتها
هذى لديَّ صورةٌ من حالنا جلوتها
أنت كهذي الشعرة السمراء مذ عرفتها

أقسم بالحب وها تيك السنين عشتُها
كأنّني في جنّة الـ ـفردوسِ قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحتُ يـوم الجـمعـه ذا غـربـة مـا أضيعـه!
مـنـفـرداً لا خـلَّ لـي وأيـن مَنْ قـلبي مـعـه؟
ضـاقت بيَ الأرض فمـا في فُسْحة الكـون سَعَـه
أقـطع يـومـي مبُـطْئـاً كـأنـنـي لـن أقـطعـه
إني امـرؤٌ يُفضي إلى أزمـانـه الـمـرقَّـعـه
يَـلُمُّ مـن شَـتـاتـهـا بـجـهـده مـا وَسِـعَـه
فـلا يـصيبُ غيـر مـا روَّعـه وفـزَّعـه
ولا يُـصيـب غيـر مـا أمَـلَّه وصـدَّعـه
يـا هنـد من يُعيـد لي آمـالـيَ الـمُـزعـزعـه؟
وإنّ يـومـاً واحـداً حِـبَـالُـه مُـقـطَّعـه

فـكيـف لـو مـرّ بنـا ثـلاثـةٌ أو أربـعـه؟
قـلبي خـلا من نسمـةٍ مـشـرقـةٍ مُـرَصَّـعـه
طـالَـعَـهُ اليـوم بـهـا كـأنـه قـد ودّعـه
إن عـاشـه دونـك يـا هـنـد تمنَّى مـصـرعـه

تعلة

هـكـذا كـلُّ جـمـيـلـه ... ليس لي في الغدر حيله
أنْـجُ منها وامْضِ عنهـا ... أخـذتْ قـلبـك غـيـلـه
بعـد هـاتيـك الـليـالي ... الـمـطمئِنّـات الـظليـله
بـخلت لـيـلاك حـتـى ... بـالـتـعـلاّتِ الـقـليـله
لم تَـدَعْ للقلب من طـو ... ل الـتـبـاريـح وسـيـله
لم تـدع للقلب مـا يشـ ... ـفي من الـوجـد غـليله
لـم تـدع إلاّ رفـيـفـاً ... مـن نسيمٍ في خـمـيـله
وخـيـالاتٍ يُـداوي ... طـيفُها نـفـسي الـعـليـله
والـرسـالاتِ الـلواتـي ... والأكـاذيـبَ الـنّـبـيـله

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي نهاري فيك أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي ولازمني الشقاء به كظلّي
كأن اللّيل أصبح لي مِداداً أُسَطِّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ وعمري فيه كالأبد المُمِلِّ
أبعد جوار هندٍ والأماني أُكابد جيرة النجم المُطِلّ
أحبك لأ أَمَلُّ لقاك يوماً ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
أحبك لست أدري سرَّ حبي وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو ويـا أسفاه لـو تُغْنِي لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسَّم بين الوجد والألم
هل عند لبنانَ نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت
ناري وضمَّت إلى أسقامها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بضنكٍ غير مقتسم
ميثاقنا أسطرٌ من مدمعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القَسم
يا من أعاتب دهري إذ أودِّعه
وما عتابي على الأقدار والقِسم

إنّ النــوى غـرَّبتــه وهي عـالمــة
أني رجعت أُداري النـار بـالضــرم
ورنّحَتْ بعـده خطوي ومـا عـرفت
من عثرة الحظِّ أم من عثرة القدم
خَلَتْ وران عليها الصمت وانقلبت
كــأنمــا لَفَّهــا ثــوبٌ من العــدم
بــالله أيـامَنــا هـل فيــك منتَفــعٌ
ونحن من سَـأمٍ نمشي إلى سَأَم؟
ومـا أُرقِّـع ثــوبـاً فيــك منخـرقــاً
لكن أرقِّــع جُــرحــاً غيــر ملتئـم

في شم النسيم

أنت يـا من جعلت روض حيـاتي
مـهـدَ وردٍ إلـيـك وردك رُدَّا
آيـةُ الـورد أنـه نـفـحـةٌ مـنـ
ـك ومن عـطرك العبيرَ استمـدّا
هـذه بـاقـةٌ مـن الـورد تجثـو
مَلَكٌ في الـريـاض أصبـح عبـدا
يا جمال الجمـال من خلَّد الحسـ
ـن جميعـاً في نظرةٍ منـك تَنْدَى؟
يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ
ـواء وصـفـاً أو الفـرائـد عَـدَّا؟

ليس بـدعاً يـا وردة العمر أن كـا
نت لمغنـاك وردةُ الـروض تُهـدى
لا تــظنــي ورداً يـكــافــىء ورداً
أنـت أغلى حـسـنــاً وأكــرم وردا
غيــر أني وإن عجــزت عن التقـ
ـديــر حـاولتُ مــا تمكنّتُ جهـدا
بــاعــثــاً لــلوفــاء ورداً ولــلقــلـ
ـب إلـى أعـمــق الـســرائــر ودّا
وإلـى الـعـيــد أنـت عـيــدٌ لأيّـا
مي جميعـاً أنت الحبيبُ المُفَـدَّي

في العيد

أفدي نهاراً طلعتِ فيه ... نجم جمالٍ ونجم سعد
إني لهذي العيون عبدٌ ... والدهر - إما رضيتِ - عبدي
إن كان عيدٌ به وورد ... فأنت عيدي وأنت وردي
يا خير من مرَّ في وجودي ... إنك كلُّ الوجود عندي
عندي خَفِيٌّ من الأماني ... أضعافَ ما جئتُ فيهِ أُبْدي
معذرةً في القليل إني ... والله أعيا الكثيرُ جُهدي
يا فتنتي والهوى ديونٌ ... حسبيَ أني له أؤدّي
ما أنت من أنت هل مجيبٌ ... على سؤالٍ بغير رَدّ
لم يخلق الله من جمالٍ ... يلفُّه في سَنِيٍّ بُرد
حسنٌ قُصاراه من شفاهٍ ... عطرُ ثناءٍ وطيْبُ حمد

ويـخـلق الله مـعـجـزاتٍ يـجمـعهـا كـلُّهـا بـفـرد
كسحـر عينيك كيـدَ بـاغٍ وسحر عينيك للتحدّي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنَى
فأطاع مسروراً كعا دته ولم يسأل لأيْنا

* * *

فيم السؤال وكل شيءٍ طيّبٌ من أجلها
وبنفسه حبٌّ قُصاراه الحياةُ بظلها
ماذا تغيّر عزّة أو ذلّة في حبها
سارت وكلُّ متاعه في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْهَا ويأ بى في الوجود مُنافسا
فإذا تخيَّل دانياً من ترْبِها أو لامسا

يختال مِلْءَ نُباحه زَهْواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيـ ـف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن «ميكي» لا يبا لي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسـ ـأل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحـ ـيَّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملا زم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادم والرفيق

* * *

من قلبُه صافٍ وديـ ـدنُه الولاءُ المطلق
فكأنما فيه الولا ء سجيَّةٌ تتدفق

* * *

وإذا أُسِيءَ فإن أسـ ـمى الحبّ أن يُبدي رضاءه
والصفح عند ذوي القلو ب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهمـا نـظرت لـه نـظر ت إلى مَعِينٍ مـن حنـان
يُفضي إليـك بسـرّه الـ ـذَنَبُ الصغيـر ومقلتـان!

* * *

لا بـأس إنْ هنـد جفت وقست أليست ربَّتَـه؟
أَقْصَتْـهُ ثـم تـلفَّـتـت تـرجـو إلَيـهـا أوْبـتـه

* * *

زَجَـرتْـه أو نـهـرتـه أو كـفَّتْ عـلى جُـرمٍ يـده
فـهي الـتي لـم تَنْسَـهُ والأكـل مـلءُ المـائـده

* * *

وهـو الـذي في بعـدهـا لم يَـأْلُهَـا طـولَ ٱرتقـاب
يـقـظان ينتـظر المـآب وَثْوَى يُرَاقب خَلْفَ بـاب!

* * *

هنـد التي اتَّخـذتـه من دون الـخـلائـق إلْـفَـهـا
بحثت عن الإلْـف الصغـ ـير فلم تجـدْه خلفهـا

* * *

ميكي! ومـا ميكي ومصـر عُـه على الـدنيـا جـديـد
نـفسٌ يـذوب وصـرخـةٌ تـدوي هنـالـك من بعيـد

* * *

وتـلفَّتَـتْ هـنـدٌ لـمـو ضعـه تغـالب وَجْـدَهـا

لا شيءَ قد سارت برفـ ـقتـه وترجـعُ وحـدهـا

* * *

خـرجت بـه جـذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح
فكـأنمـا خـرجـت بـه ليُـلاقيَ القَـدَر المُتـاح

* * *

سـارتْ بـه صبحـاً وعـا دت بـالمواجـع والـدمـوع
يغدو الحزينُ على الأسى وأشقُّ شَـطْرَيْـه الـرجـوع

خطاب

قَبَّلْتُ خطَّك ألْفا
ولم أَدَعْ منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنتِ في الغيبِ إلْفا
يا هند ما الحسن إني
أُجِلُّ حسنك وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك رَفَّا
وكيف أُخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يَخْفَى!

آه

آهِ مـن مَـيَّـةُ آهٍ ثـم آه
وحـبـيـبٍ سـحـرتـنـي مـقـلتـاه
لـو تمنّيتُ قُبَيْـل الـمـوت مـاذا
أتـمـنى؟ قـلت تـقـبـيـل ثـراه!
أتـمـنى الـمـوت مـن مـقـلتـه
مـا الـذي يمنـع أن اشتـاق فـاه
آهِ مـن مـيـة آهٍ ثـم آه
وحـبـيـبٍ عـزّني الـيـوم لـقـاه!

في ليلة غارة

يـا ميَّةُ الحسنـاء هل يغـزو الهوى
قلبيْـن مـا كـانـا على مـيعـاد؟
لا شيءَ إلّا أن ذُكـرتِ فهـزّنـي
طـربٌ وبـات على الحنين فؤادي
وظـللتُ أحلم والـتفـتُّ لـسـاعـةٍ
تـدنـو إليَّ بـطيـفـك الـمـيّـاد
يـا مَيَّ إني قـد مُنيت بـظلمـةٍ
والليـلُ يجثم فـوق صـدر الـوادي
فـأنـرتِ لي قلبي وصـرتُ كـأنمـا
هـذا السـواد الجَهْمُ غيـر سـواد

سمراء المحفل

مَلَكي ومحرابي وقد ... سَ فؤادي المتبتلِ
لمن الجمال الفخم يرـ ... ـفُل في الغلائل والحُلِي؟
متألقاً في خاطري ... متألقاً في المحفل
أقبلْ بما ولَّت به الـ ... ـدنيا وهاتِ وعلل
وابسط جناحك فوق قلـ ... ـبيْنا الغداةَ وظَّلل
طِرْ حيث شئت فإن دنـو ... ت لناظري فتمهَّل
واهاً لهذي الطلعة السـ ... ـمراء عند المجتلي
بغلائل الأضواء وشَّـ ... ـتْها رِقاقُ الأنمل
وشَّت بشاشتها نضا ... رةُ وجهك المتهلّل
فكأن طفل الفجر نا ... م على وسادة جدول!

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أمرح
وبـأيّ آلاءٍ لَـدَيـكِ أُسَـبِّـح؟
ثـمـرٌ على ثـمـرٍ وإن المُـجْتـني
ليحار من عذب الجنى مـا يطرح
بـالـشعـر أم بـالـمقـلتيـن معـلّقٌ
من نـاظـري وخـواطـري لا يبـرح
تلك المحـاسن في نُهاي جميعهـا
رفّـافـةٌ ومـغـرّداتٌ صُـدَّحُ
فـإذا غفـوتُ فـإنني أُمسي بـهـا
وعلى مغـانيهـا الفـواتن أُصبـح

قلبي الثاني

أحببتُ ميَّة حبّاً لا يُعادله
حبٌّ وأفنيت فيها العمر أجمعَه
أُحبُّ عمري الذي في قرب ميٍّ وما
قد مرَّ من دونها ما كان أضيعه
يا ميّ يا قلبيَ الثاني أعيش به
وإن يكن فوق ظنِّي أنّني معه
يا بضعة من كيان الصبّ نابضةً
بكل حبٍّ به الرحمن أودعه

ما أضيع الصبر

مـا أضيع الصبـر في جُرح أداريـه
أريـد أَنْسَى الـذي لا شيء يُنسيـه
وما مجانبتي من عاش في بصري
فـأينمـا التفتتْ عينـي تـلاقيـه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هنـد وجهك لاح لي
بـأنـوثـةٍ جـبَّـارة الـطغـيـان
يـا هنـد أين رجـولتي وعـزيمتي
في قـرب وجـه سـاحـرٍ فتَّـان؟
وأنـا حـزينٌ ظـامىءٌ قـد جـدَّ لي
وِردٌ وراء مَـعِـيـنـه شـفـتـان!

يا نسيم البحر

يـا نسيـم البحـر ريـانَ بـطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صـافـحتـني مـن نـواحيـك يـدٌ
تمسـح الدمعـة عن جفن الغـريب
وتـلقَّـاني رشـاشٌ كـالـبـكـا
وهـديـرٌ مثـل مـوصـول النحيب

ذات ليلة

بـيـن سـهـدٍ وعـذابٍ وضـنـى
مـرّ لـيـلي. ذاك حـالـي وأنـا
أسـأل الأنجم عـن حـال المنى
يـا حبيبي كـيف صـارت بـيـنـنـا
كيف أمسي يـا حبيبي عـهـدنـا
بعـد مـا طـاب هـوانـا، ودنـا
كـلُّ مـا كـان بـعـيـداً ورنـا،
كـلُّ نجمٍ من سماوات السنـا؟

* * *

آه لــو يــنــظر حــالــي الآن آه
حينمــا ضــاقت بالآمي الحيــاه
نــدم النجـمُ على غــالـي سنــاه
ورأى كــيـف انــطويــنــا فــطواه

إلى هند

غـرامـك لـي مـعـبـدٌ طـاهـرٌ
دعـائـمـه شُيِّـدتْ مـن ولـوعـي
تـعـهـدتُ مـحـرابـه بـالـوفـاء
وأوقـدتُ فيه الهـوى من شمـوعي
جـوانـبـه مـن دمـوعيَ قـامـت
وأضـلـعـه بُـنـيـتْ مـن ضـلـوعـي
ومن ذا رأى هيكـلاً في الـوجـود
يُـقـام على عـمـدٍ مـن دمـوع؟

يا دار هند

إنـي لأقنـع مـن ظـلال أحـبّـتـي
بـحنـان أخـت أو بـكـفّ مـسـلّم
وبجلسـة طـابت لـدىّ بغـرفـة
حملت عبيـر الغـائب المتـوسّـم
يـا أخت هنـد خـبّـريهـا أنـني
صـبٌّ يعـيش بمـهجـة الـمتـألـم
صبٌّ سئمت من الحيـاة بـدونهـا
أنـا لا أحـبُّ إذا أنـا لم أسـأم
ومـضى الـنهـار ولا نـهـار لأنـه
يمتـدُّ عنـدي كـالفـراغ المـظلم

يــا دار هـنــد إن أذنت تـكلّمي
يــا دارهــا عيشي لهنــد واسلمي
فـدمى الفداء لحبّ هنـدٍ وحـدهـا
وأنـا المقّصِـرُ إن بـذلت لهـا دمي
ولقـد حلفت لهـا ودمعي شــاهـدٌ
أني فنيت علمت أم لـم تعـلمي!

شفاعة

لا تَمْحُ رَوْعَتَهَا بـذكـر فعـالهـا
دعهـا تمرُّ كمـا بـدت بجـلالهـا
لا تنكـرنَّ الشمس عنـد غـروبهـا
أَوَ مَـا نعمت بِـدِفْئِهـا وظـلالهـا؟
إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى
فـاحمد لهـا ما كـان من آصـالهـا

قسوة

قَسَت الحياة على الطّريـ
ـدفقم بنا نَنْعَى الحياه
وقسا الحبيب على الغريـ
ـب فلا الدموع ولا الصَّلاه
فرغ الحديث ومن رواه
طُوِيَ الكتاب فمن طواه؟
عجباً لهذا الحب من
بدء الزمان لمنتهاه
وقضائِه بين الذي
حفظ الوفاء ومن سلاه

قـتـلى الـهـوى لا يُـذكـرو
ن ولا حـسـاب عـلى الـجـنـاه

محنة

هي محنةٌ وزمان ضِيْقْ
وتكشَّفتْ عن لا صديق
جرَّبت أشواك الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكأنَّ أيّامي التي
من مصرع ليست تفيق
وكأنَّ موصول الضنى
يَمْتاحُ من جُرْحٍ عميق
زرعٌ على ظُلَلٍ فذا
أبداً لصاحبه رفيق

هـذا الـذي سَـقَـت الـدمـو
ع وذاك مـا أبـقـى الـحـريـق

الحب والربيع

جـدّدى الحبَّ واذكري لي الـربيعا
إنـني عـشت لـلجـمـال تـبـيـعَـا
أشـتـهـي أن يـلفُّـنـي ورق الأيـ
ـك وأثْـوِى خلف الزهـور صريعـا
آه دُرْ بي على الـرِّفـاق جميـعـاً
واجعـل الشمل في الـربيع جميعـا
لا تقـل لي آشتر المسـرَّة والجـا
ه فـإنّي حُسْنَ الـربى لن أبيعـا
فلغيـري الـدنيـا ومـا في حمـاهـا
إنني أعـشق الـجمـال الـرفـيعـا

أنـا مـن أجـله عـصـيـت وعُـذِّبْـ
ـتُ وأقـسـمـت غيـرَه لـن أطيـعـا
وبـطيبِ الـربيـع أقتـات زهـراً
وعـبـيـراً ولا أُكـابـد جـوعَـا
فَهْـو حسبي زاداً إذا عَفَت الـدُّنـ
ـيـا وأقْـوَتْ مـنـازلاً وربـوعَـا

إلى ابنتي ضوحية

يـا من طلبت الشعـر هـاك تحيّتي
وهـواي يـا روحي ويـا ضـوحيّتي
أيُـرادُ تفصيـلٌ لمـا عنـدي وكم
قلبٍ ومـوجـز أمـره في لـفـظة
لـكـن فـنَّ الـشـعـر وردُ أحبـة
يُهـدى فهـاك قصيـدتي بـل وردتي
والـشعـر روضٌ يـانـعٌ وعـبيـره
سـارٍ إلـينـا مـن عبيـر الجـنّـة
وأراك روضـة رقـةٍ ومـحـاسـنٍ
هـل روضةٌ تهـدي البيان لـروضة؟

فـإليـك يـا أغلى عـزيـزٍ يـا ابنتي
وأحبُّ من تصبـو إلـيـه مهـجتي
تـذكـار والـدك المحـبّ وديعـةً
فـإذا ذكـرت فـهـذه أمـنـيـتـي
والخطّ مثـل الرسم إن يـوماً نـأى
رسمي فـللأثـر العـزيـز تـلفّتي

غيوم

أمـلٌ ضـائـعٌ ولـبٌّ مـشـرَّد
بـين حـبٍّ طغـى وجُـرحٍ تمـرّد
وضـلالٌ مـشـت إلـيـه الـلـيـالـي
هـاتـكـاتٍ قـنـاعـه فـتـجـرّد
وبـدا شـاحـبـاً كـيـوم قـتـيـلٍ
لم يكـد يلثم الصبـاح الـمـورّد
غـفـر الله وهـمـهـا مـن لـيـالٍ
صوّرت لي الربيـع والروض أجـرد
قـاسمتني الـورقـاء أحـزان قلبي
وشـجـاه وغَـرَّدَتْ حـيـن غـرّد

ثم ولّتْ والقلب كـالـوتـر الـدا
مي يتيمُ الـدمـوع واللحن مفـرد
مـا بـقـائي أرى اطِّـراد فـنـائي
وانـتهـائي في صـورةٍ تـتـجـدّد
ورثـائـي ومـا يـفـيـد رثـائـي
لأمـانٍ شـقـيـةٍ تـتـبـدّد
عبثـاً أجمع الـذي ضـاع منهـا
والمنـايـا منِّي ومنهـا بمـرصـد
وبـقـائي أبـكي عـلى أمـلٍ بـا
لٍ وأحنـو على جـريـحٍ مـوسَّـد
واحتيالي على الكرى وبجفنيَّ قتادٌ ولي من الشوك مرقد
وشكـاتي إلى الـدجى وهـو مثلي
ضـائـعٌ صبحـه ضليـلٌ مسهَّـد
وشخـوصي إلى السمـاء بـطرفي
ونـدائي بهـا إلـى كـل فـرقـد
فـجعـتني الأيـام فـيـه فـلم يَبْـ
ـقَ على الأرض مـا يسرُّ ويحمـد
ذهبت بـالجميـل والـرائـع الفخـ
ـم وطـاحت بكـل قـدسٍ ممجّـد

مـال ركـنٌ من السمـاء وأمـسى
هلهـلَ النسـج كـلُّ صَـرْحٍ مُمـرَّد
ربِّ عـفـواً لحيـرتي وارتـيـابي
وسـؤالٍ فـي جـانـحي يـتـردّد
هـو همس الشقـاء مـا هـو شـكٌّ
لا ولا ثـورةٌ فـعـدلـك أخـلد
أين يـا رب أين من قبـل حيْني
ألـتقي مـرةً بـحـملي الأوحـد؟
بـخـليـلٍ مـا ردَّه كـيـدُ نّمـا
مٍ ولـم يَـثْـنِـه وشـاةٌ وحُـسَّـد
وحـبـيـبٍ إذا تـدفَّـق إحـسـا
سي جـزاني بـزاخـرٍ ليس ينفـد
وعـنـاقٍ أُحِسُّـه فـي ضـلوعـي
دافقـاً في الـدمـاء كـاليمِّ أزبـد

ذهب العمر

قضيتَ العمر تذكر لي وأذكر في الهوى جرحكْ
فقم نسخرْ من الأمَلِ ومن أعماقنا نضحكْ!

* * *

وقم نسخرْ من الدنيا وقم نَلْهُ مع اللاهي
طويتُ صحيفة الأمس فَدَعْها في يد الله

* * *

هي الدنيا كما كانت وماذا ينفع الوعظ
وما عتبت ولا خانت ولكن خانك الحظّ

* * *

أردنـا الـجـاه والـذهبـا فـلم يـتـلطّف الـمـولـى
وهـذا العمـر قـد ذهبـا وأحـسـن مـا بـه ولّـى

رباعيات

صيّرَكَ الحسن أميرَ الوجود والشعـر من درّاتـه كَلَّلَكْ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهِبٌ برق الثنايا العذاب وسـارقٌ ياقـوتةً من فمـك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنيّةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صِدْتُهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا وكـل فضلي أنني صُغْتُـهُ!

* * *

لا فكرلي، عشتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من غُرَّتك

ودمعتي تقتات من عبرتك فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلبي سعيد يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزلُ ما كافأ هذا الشهيد بلوغُه المجد على سُلَّمك

* * *

لا شيء من يوم النَّوى منقذي إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقٍ والجمال الـذي غنّى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال ترتدُّ عنهـا عاديـات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الـزوال لوردةٍ من عَدْن أن تـذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات ولهفةٌ ملْءَ اللّحاظ الجياع
ولي التفاتٌ لسريّ الصّفات واللؤلؤِ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرود في عالمٍ رَحْب بعيد الشِّعاب
عيني على سرٍّ وراء الوجود وبغيتي عرشٌ وراء السحاب!

* * *

كم طـرت بي واجتـزت سـور الضبـاب
والضـوء مـلْء القلب مِـلْء الـرحـاب

وعـدت بي لـلأرض أرض الـسَّـراب
والـليـل جـهـمٌ كـجنـاح الـغـراب

* * *

أريْتَني الغيب الذي لا يُرى كشفتَ لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علّ وراء التُّرْب سرَّ السفر

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنان تصوُّري أعجب ما في الزمان
مـوج على لُجَّته خـافقـان قَرًّا على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتراب ما أبعد المحنةَ بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرت النديم فما لساقي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقـلُّ مـا في لفْحِـهِ يقتـل

* * *

أنت كريم الودّ حُلو الوفاء فما الذي عَاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخَّر هذا اللقـاء وحرَّم النبع وصدَّ الظِمّاء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُـطْئِهِ آخـرهُ يعثُـر في بَـدْئِـهِ

لله مـا أحمـل من عِبْئِـهِ وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تـدقُّ فيه سـاعةٌ لا تـدور وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللُّغوب
رنينُهـا يُقلق صُمَّ الصدور وطَرْقُها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليل ما أسرع العقربَ عند الرحيل
هتفتُ قف لم يبق إلّا القليل وكل حيٍّ سائرٌ في سبيل!

* * *

يـومٌ تولّى أو ظـلامٌ سجا كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمـد اليوم تـلاه الدُّجى أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَـوَّر النجم بـه مـرَّةً فـإن إشراقَـك لي مـرّتـان
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةً ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهـذه تلمع في خـاطـري مِلءُ دمي إشراقُهـا والبهاء
وهـذه تُـومِئُ للسـاهـر والليلُ صافٍ وأديم السماء

* * *

وهـذه تجلو كثيف الغيـوم وهـذه تَـدْرَأُ عني الهمـوم
وتَمحق الحزن وتَاسُو الكلوم فما الذي أجْرَى دموع النجوم؟

* * *

هيهات أنسى دُرَّة الأنجم إليَّ من آفاقها ترتمى
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمى في ضلوع مقادرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع هوى الحزانى وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنون
ومرّ يومي هادئاً ساكناً وأيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأنَّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فأقبلُ الدنيا على حالها مسلِّماً بالغدر في آلها
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرُّعْبُ سيَّان بها والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمان
والوهم في حالاتها كالعِيان والحبُّ والكره بها توأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددتُ لو عنديَ جهل الثرى تَعْمُر أو تُقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى أيُولَد الحيُّ بها أم يموت

* * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما جئتَ فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما والسبت خَدَّاعٌ بها كالأحد

* * *

يمتلىء السطح على ضيقه والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه أنا الذي لم أدْرِ طعم الحسد

* * *

وذلك (الچاز) وهذا النغم منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قَدِم تراه عيني في ثنايا حُلُم

* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريب فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه ينكرها القلب الصَّبور الحمول
وهكذا يذهب طِيب الحياه بين التمنّي واعتذار الرسول

* * *

هنا مِهاد الحب هل تذكرين وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين يحملها التَّيار فوق النَّهَر

* * *

والقمر الفضيُّ بين الغيوم يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صوَّرته الهموم كالزورق الغارق إلاّ شراع

* * *

قد جلَّلته غيمةٌ عابرة تسحب أذيال الأسى والندم
وأغرقته موجةٌ غامرة فأطبق الصمت وَزَانَ العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه فلم يزل فيها لهاوٍ شعاع
لأيّ غورٍ زال عن عرشه وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاع

* * *

أرثي لحظّ الأُفق وهو الذي يرمقني بالنظرة الساخره
وتهرب الأنجم هذي وَذِي ويجثم الليل على القاهره

* * *

ويزحف الكون على خاطري كأنه في مقلة الساهر
سَدٌّ من الرُّعب بلا آخر يعبُّ عَبَّ الأبد الزاخر

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجود وخلفَ أطلال البِلى والهمود
وبين أنفاس الرَّدى والخمود وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تدفعني عاصفةٌ عاتيه تقصف من خلفي وقُدَّاميه
قد مزّقت روحي وآماليه وقرَّبتْ لي طرَف الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقها قد رحَّبَتْ باليأس أعماقها
شافيةُ النفس وترياقها مشتاقةٌ أقبل مشتاقها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليل وكان للآمال ومضٌ ضئيل
يلمع في ظَنِّيَ قبل الرحيل فانطفأ النور ومات القليل

* * *

فداك يا جاهلةً ما بيه قلبي وأنفاسي الحِرار الظِّماء
وكيف أنسى ليلتي الداميه ولهفتي ألْهَثُ خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة مُعاقِراً سُمَّ الفناء البطيء
أُنْكِرُ أو أفزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيءُ

* * *

وليلةٍ فاضت بوسواسها تعجب من إلْفَين بين البَشَر
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمر

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشِّعاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هلَّلَتْ وهو يضيء الرِّحاب والتفتَتْ محسورةً حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور لها جناحان مراحٌ ونور

* * *

كزورقٍ يعبر بحـر الوجـود لـه شراعـان ولحظٌ شَـرُود
كم شرَّقا أو غرَّبا في صعود وارتفعا حتى كأن لن يعود

* * *

ليلى ٱرجعي إني شقيٌّ كئيب أهتف مفقودَ الهُدَى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب وعالمي ليس هنا يا ديار!

* * *

تـــركتني وحـدي وخلَّفْتني أرزح تحت المُبكيات الثِّقال
أنكـرتِ ميثـاقي وأنكـرتني أَكُلُّ ماضينا وليد الخيـال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى بِمُـرِّهِ وارتحتُ من عـذبـه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى على الذي يكفر يـوماً بـه

* * *

كـان إلى الله سبيلي ومـا كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم أرأفُ بي من ظلم هذا البعاد
وربّ همّ مُقْعِـدٍ أو مقيم قـد لطَّفَتْـه نسمات الـوداد

* * *

فخفَّت النـار وقـرَّ الهشيم وعـاودتني الذِّكَـرُ الغـابـره
والنيل يجري هادئاً والنسيم معربدٌ في الخُصَل الثائـره

* * *

كم تهتف الأيام : خانت فَخُنْ ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يَهُنْ ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تُهيبُ بي الفرصةُ قبل الفوات ويعرض الصيَّد فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عنديَ لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولَّى وفات وكان همِّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات وملءُ نفسي مغربٌ لا يموت

* * *

في السَّأم الحيِّ الذي لا يَبيد والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيشْ وما من جديد وأدّعي السّلوان ما أدّعى!

* * *

كم خانني الحظ ولا انثني أقضي زماني كلَّه في لعلْ
وتُقسم المرآة لي أنني رَقَّعْتُ بالآمال ثوب الأجل!

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همّي كلُّه في الخريف
وما شَكاتي حين شملي جميع وأنت لي أيكٌ وظلٌّ وريف

* * *

والآن قد مزّق عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدَّد الوهم وفضَّ الخداع بَرْدُ المنايا وشحوب الفناءْ

* * *

وَأَسِفَ القلبُ لكنزي الذي غَصَّتْ بـه أفئـدة الحُسَّـدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمـانٌ مُكتسٍ يـومُـه بالحبِّ مَوْشِيٌّ بحُلْم الغد؟
من هـاته الأيـام محرومـةً عـريانـةَ الآمـال والمـوعـد

* * *

قد قتل الدهرُ هنـائي كما ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربـمـا رقَّ زمـانٌ قسـا فانعطف الجافي ولان الحديد

* * *

محقّـق الآمـال أو واعـدٌ بفـرحـةٍ يـوم لقـاء وعيـد
فـإن يَعِدْني ثـار شكّي به كأنما وعد الليالي وعيـد!

* * *

واأسفا هـذا سجـلٌّ كُتِبْ خَطَّتْهُ كفُّ القَدَر المحتجب
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ وفيم تَسْـآلَيَ عمَّـا ذهب؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاق
وضاقت الدنيا على رحبها أين نداماي وأين الـرفاق؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمر والعُمر راح وقبضةٌ تجمع شمل الرياح
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ليلٌ تـولَّى وتـولَّى صبـاح

* * *

هـذا نهار مـات يا لَلنَّهـار كـل مساءٍ مصـرعٌ وانهيار
مال جدار النور بعد انحدار وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مسـاءٌ صبغتـه الهمـوم بلونها القاني وهـذي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحـوم تبسط مهـداً ليّنـاً للنجـوم

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق فلم يزل حتى استحال الأفق
ظـلَّ دخانٍ أو بقـايـا رمق ولم يَعُـدْ إلاَّ ذيولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغيرْ حـاجبةً مـا دونها كـالسِّتار
وكـل حيٍّ وادعٌ أو قـريـر ما اختلف الشأن ولا الحظّ دار

* * *

العيش أمـرٌ تافـهٌ والمنـونْ والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنون وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنهـا نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبارا

المحتويات

الصفحة

زازا ٥
بقايا حلم ١٠
في ظلال الصمت ١٤
نأى عني ٢١
قصة حب ٢٢
بقية القصة ٢٧
خاطرة ٣٦
ظلام ٣٨
وحيد ٤٩
أطلال ٥٣
ذنبي ٥٥
الطائر الجريح ٥٨
القمة ٦٢
أيها الغائب ٦٦
أين غد ٦٨
شك ٧٠
ليلة ٧٢
في الباخرة ٧٤

الصفحة

سر بي ٧٧
الفراق ٧٩
ليلة العيد ٨٢
كذب السراب ٨٣
أنت ٨٦
قيثارة الألم ٨٧
حلم الغرام ٨٩
ثلاث سنين ٩١
عدنا وعدت ٩٢
المقعد الخالي ٩٤
رحلة ٩٦
شعرة ١٠١
يوم الجمعة ١٠٣
تعلة ١٠٥
من لي ؟ ١٠٦
في لبنان ١٠٧
في شم النسيم ١٠٩
في العيد ١١١
رثاء كلب صغير ١١٣
خطاب ١١٧
آه ١١٨
في ليلة غارة ١١٩
سمراء المحفل ١٢٠

الصفحة

روض الحسن ١٢١
قلبي الثاني ١٢٢
ما أضيع الصبر ١٢٣
ما حيلتي ١٢٤
يا نسيم البحر ١٢٥
ذات ليلة ١٢٦
إلى هند ١٢٨
يا دار هند ١٢٩
شفاعة ١٣١
قسوة ١٣٢
محنة ١٣٤
الحب والربيع ١٣٦
إلى ابنتي ضوحية ١٣٨
غيوم ١٤٠
ذهب العمر ١٤٣
رباعيات ١٤٥

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٨٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: دالشروق - تلكس: NEOHOK 20175 LE

القاهرة: ٢١ شارع سكاد حسين - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: NEOHOK UN 93001